الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعـــة ابن خلدون – تيارت –
قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الانسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في فلسفة العلوم الموسومة بـ

إشكالية المنهج العلمي في العلوم الإنسانية

إعـــداد الطالبتيـــن:

– بـــلال خـــيـــرة

– بـــلال فاطيمـــة

إشـــراف الأستاذ:

– كرطالي نور الدين

أعضاء لجنـــة المنـــاقشة

أ.بوعمود أحمـــد.....رئيسا

أ.كرطالي نور الدين.....مشرفا

أ.حفصة الطاهر.....مناقشا

أ.سباعي لخضر .....مناقشا

السنة الجامعية : 1435-1436هـ/ 2014م/ 2015م

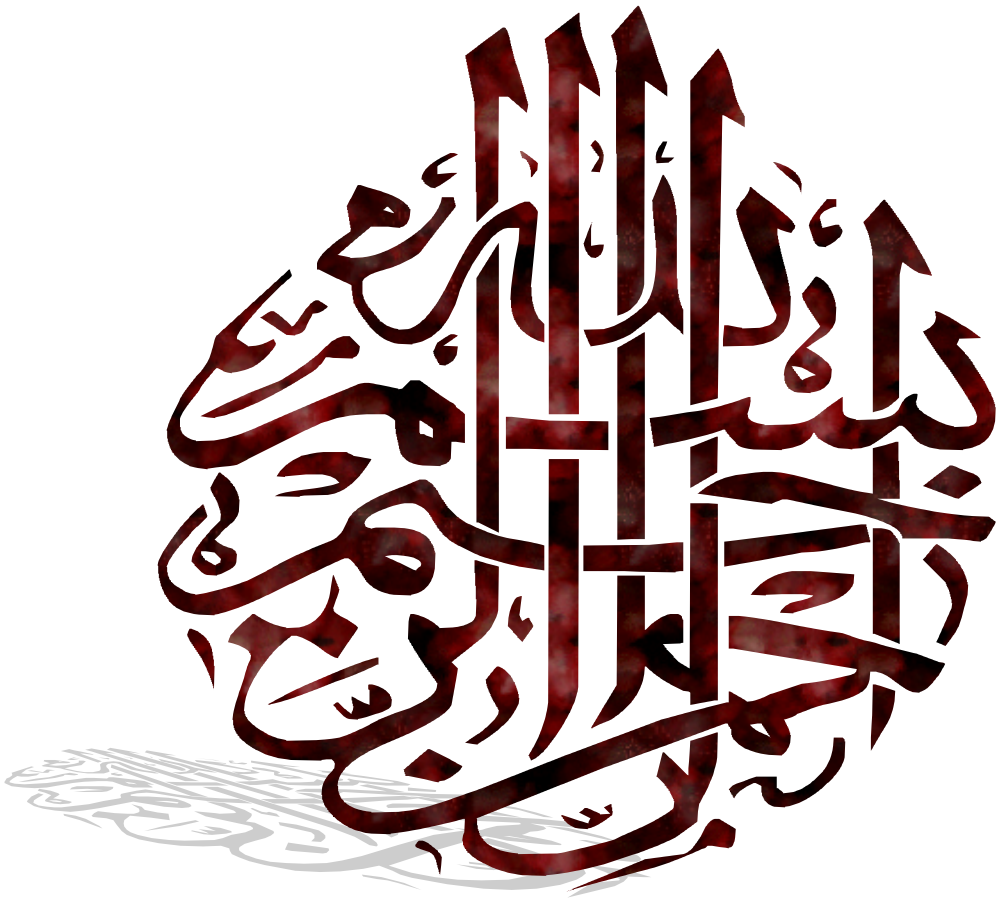

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي أنار لنا الطريق ووقعنا ورزقنا علما وجعلنا نتم هذا العمل ونسأله التوفيق والنجاح في الدنيا.

نتقدم بكامل الشكر والتقدير والاحترام إلى الذي قال فيهما المولى عز وجل

{ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما}

وإلى جميع الأساتذة الذين ساهموا في بناء زادنا المعرفي، منذ سنوات الأولى للدراسة إلى يومنا هذا الذي تتوجنا فيه بالشهادة.

كما تتقدم بكامل شكرنا الخالص وتقدير العميق للمجهود الكبير الذي بذله معنا الأستاذ المؤطر "كرطالي نور الذين" والذي خص وقته طوال الأيام والشهور التي مرت من عمر هذا البحث المتواضع إلى كل من كانت له يد مساعدتنا وتوجيهنا.

فالكل له جزيل الشكر والتقدير والاحترام.

خيرة_ فطيمة

إهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض إلى أحبتي وعمري وقلبي وريحانتي إلى التي فارقتني إلى التي رحلت دون أن ترى ثمرة عملي، إلى الروح الطاهرة إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى: "وقل ربي ارحمها كما ربياني صغيرا" إلى التي منحتني روح الثقة والإرادة... إلى من سهرت بكل عناية ووفرت لي الو المثالي للدراسة التي بفضلها وصلت إلى هذا المستوى إليك أمي، أمي، أمي رحمك الله وأسكنك في جنانه.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقني فطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى حد من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير إلى من علمني الصدق والقناع واحترام الآخرين إلى من منحني الإعانة المعنوية على تكلمي مشواري الدراسي إليك "أنت والدي العزيز"

إلى من فهموني في هذا الوجود... إلى من سارعوا لإرضائي إلى الذين ترعرعت بينهم في وسط أسرتي إليكم إخوتي الأعزاء "يوسف، رضوان، حماني، بن عيسى،رابح، عابد إليك أختي العزيزة فتيحة هذه إلى كتاكيت عائلتي، نور الهدى، عبد المالك، سلاف، فوزية، حمزة، محمد، آية، سمية، رشيد، أهدي لكم ثمرة جهدي.

*إلى من جمعني معهم أيام الدراسة الجامعية، إلى أعز زميلات *نعيمة، حميدة، فوزية، إيمان، أمال، أمال، مليكة، دمتم نعم الأصدقاء وفقكم الله.

*إلى من جمعتني بهم الظروف وصادفني بهم الزمن:..... إلى كل من يحب خيرة

خيرة

إهداء

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار..... وأرجو من الله أن يمده في عمره ليرى ثمارا قدح حان قطافها بعد طول انشنطار ستبقى كلماته نجوما اهتدى بها اليوم وفي الغدو وإلى الأبد والدي العزيز "بن عبد الله"

إلى ملاكي في الحياة..... إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني..... إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائمها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة، إلى الروح الطاهرة، "خديجة" رحمها الله.

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد.... إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إخوتي "محمد، أحمد"

ولامية، وسيلة، سعدية، خالدية، إلى زوجة أخي نعيمة والبرعومة الصغيرة "خديجة" والبرعوم الصغير "عبد الرحمن" إلى خالي: بلخير، علي، محمد، الناحل، حسني، بو عبد الله، خالد"

إلى خالتي: "شريفة، بختة، حليمة، فاطمة"

إلى ابنة خالي "مريم" وأطلب من الله الشفاء العاجل لها.

فطيمة

مُقَدِّمَةٌ

مقدمـــــة:

تعتبر العلوم الإنسانية دراسة الخبرات والأنشطة والبنى والصناعات المرتبطة بالبشر وتفـسيرها، حيث أن العلوم الإنسانية لتوسيع وتنوير معرفة الإنسان بوجوده، وعلاقتـه بالكائنـات والأنظمـة الأخرى، وتطوير الأعمال الفنية للحفاظ على التغير والفكر الإنساني، فهو المجـال المعـني بدراسـة الظواهر البشرية وتتميز دراسة التجربة البشرية بأنها تجمع بين البعد التاريخي والواقع الحالي.

حيث تتطلب هذه الدراسة تقييم التجربة البشرية التاريخية وتفسيرها، وتحليل النشاط البـشري الحالي، حيث تختص العلوم الإنسانية بالنقد العلمي الموضوعي والواعي للوجود البشري ومدى ارتباطه بالحقيقة، فالسؤال الذي يستدركنا والذي يدور حوله العلم وتطرحه العلوم الإنسانية إن صح التعـبير "ما حقيقة الإنسان؟" ووفقا لأصحاب النظرية الوضعية فإن المعرفة الحقيقية الوحيدة هي المعرفة العلمية التي تأتي من التأكيد الوضعي للنظريات من خلال المنهج العلمي الصارم، ونتيجة للتـأثير الوضـعي يستخدم التعبير علما غالبا كمرادف للعلم التجريبي، فالعلم التجريبي هو المعرفة القائمة على المنـهج العلمي، وهو مقاربة منهجية للتحقق من المعرفة، تشير العلوم الإنسانية أيضا إلى العلـم الاجتمـاعي الإنساني والعلوم الأخلاقية فتتضمن على سبيل المثال علم التـاريخ، الاجتمـاع، علـم الإنـسان، الاقتصاد...الخ وإذا كانت الخلفية التاريخية العريقة قد ميزت بين المنهجين وأدت إلى استقرارهما فـإن منهج العلوم الإنسانية فقد هذه الميزة وهو المنهج الاستقرائي الخاص بالعلوم الطبيعية، ذلك لأن الحاجة إلى قيام هذه العلوم لم تبدأ إلا حينما استقلت عن الفلسفة وقتها فقط حاول باحثوها إيجـاد منـهج ملائم لها ألا وهو المنهج العلمي، لأن الإنسان هو محور الدراسة من حيث أنه موجود وتتسم وقائعـه بطابع خاص ومميز تصدر عنه عدة أحكام أخلاقية وله معايير وأهداف ومشاعر وقيم، إنـه روح لا تقبل الكم أو القياس ولا تخضع للملاحظة والتجريب وهذا ما أدى إلى ظهور أزمة في المنهج بـسبب تعقد الظواهر الإنسانية وكثرة تفاصيلها، ولكن نجد الباحثين يؤكدون على أن المنهج العلمي يمكـن تطبيقه على العلوم الإنسانية وإن كان تطبيقه صعبا لكنه ليس مستحيل، ويعود سبب اختيارنا لهـذا الموضوع "إشكالية تطبيق المنهج العلمي في العلوم الإنسانية إلى سببين"

أسباب ذاتية تتمثل في رغبتنا في الاطلاع على إشكالية هذا الموضوع وميلنا الشخـصي نحـو الدراسات العلمية وشعورنا بأهمية هذا المجال المعرفي على المستويين العلمي والفلسفي.

أما الأسباب الموضوعية تتمثل في أهمية هذا الموضوع المتمثلة في إمكانيـــة إخـــضاع الظـــواهر الإنسانية إلى نفس المنهج الذي تسير عليه العلوم الطبيعية من حيث تعاملها مع كائن يتكون من جسد وروح عكس العلوم الطبيعية التي تنصب على المادة وهذا نظرا لطبيعة العلوم الإنسانية المعقدة مما أدى إلى وجود مساحات تنافر وتجاذب بين الفلاسفة والعلماء في تناولنا لهم لإشكالية علمية هذه العلـــوم ومستويات الدقة والموضوعية فيها.

وهذا الموقف المتفرد فتح لنا المجال لطرح أسئلة كثيرة أهمها:

-هل يمكن أن يكون الإنسان موضوعا للعلم إذا كان هو نفسه صانع العلم؟

فيما تتمثل العلوم الإنسانية؟ وهل يمكن إخضاعها لنفس المنهج الذي تخضع له العلوم الطبيعية؟.

-وما موقع العلوم الإنسانية من تصنيفات العلوم؟

وللتفصيل في هذه القضايا والإجابة عنها وتحليلها اعتمدنا الهيكلة التالية:

احتوى الموضوع على مقدمة وإشكالية حاولنا فحصها في ثلاث فصول اشتمل كل فصل على ثلاث مباحث.

الفصل الأول المعنون بـــقراءة في مفاهيم تناولنا فيه مبحث واحد يحتوي على مدخل مفاهيمي يتضمن كل من العلم، الابستيمولوجيا، المنهج، العلوم الإنسانية.

الفصل الثاني: عنون بـــابستيمولوجيا العلوم الإنسانية تناولنا فيه ثلاث مباحث المبحث الأول: يتضمن الإنسان في الدراسات الكلاسيكية أما المبحث الثاني فيتضمن العوائق الإبستمولوجية في العلوم الإنسانية والمبحث الثالث بعنوان تعدد المناهج في الفلسفة.

والفصل الثالث عنون بـــالمناهج النقدية المعاصرة تناولنا فيه ثلاث مباحث.

المبحث الأول: المنهج البنيوي، والمبحث الثاني: المنهج الظواهري، المبحـــث الثالـــث: المنـــهج التأويلي.

اعتمدنا في هذه الهيكلة على دراسة نقدية تحليلية تاريخية ودراسة ابستيمولوجية للعلوم الإنسانية التي ظهرت في منتصف القرن 19م وبداية القرن 20 م، وهذا من أجل الوصول إلى إثبات وتبيان قيمة هذا الموضوع.

أما الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث المتواضع هي أن مجال البحث في العلوم الإنسانية جعل الباحث يصطدم بكثير من الصعوبات والإشكالات التي جعلت البحث في نطاقها مستعصيا نظرا لطبيعتها الابستيمولوجية المعقدة، فإشكالية المنهج عميقة لأن المناهج متعددة في العلوم الإنسانية، أما فيما يخص عرض هذا الموضوع فقد كان متواضعا لا يرقى إلى المستوى المطلوب وهذا نظرا لقصور معرفي ودراية فلسفية محدودة.

والهدف من هذا البحث هو معرفة مدى إمكانية تطبيق المنهج العلمي على العلوم الإنسانية وهذا كله كان محور الابستيمولوجيا التي فتحت المجال لكثير من العلوم وبالأخص العلوم الإنسانية لتحديد موضوعها والبحث في المنهج الملائم لها وهذا بحكم طبيعتها المميزة.

الفصل الأول

قراءة في مفاهيم

المبحث الأول: شبكة المفاهيـــــم

- العلـــــم
- الابستيمولوجيـــا
- العلـــوم الإنسانية
- المنهـــــج

المبحث الأول: شبكة المفاهيم

*** العلم * الابستمولوجيا * العلوم الإنسانية * المنهج.**

* **العلم**: "**science**" بالفرنسية، وبالإنجليزية " science" وباللغة اللاتينية "scientia".

العلم هو الإدراك مطلقا تطوّرا كان أو تصديقا، يقينيا، كان أو غير يقيني، وقد يطلق على التعقل أو حصول صورة الشيء في الذهن أو على إدراك كلي مفهوما كان أو حكما. أو على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، أو على إدراك الشيء على ما هو به أو على إدراك الشيء على ما هو عليه، والعلم مرادف للمعرفة "connaissance" إلا أنه يتميز عنها بلونه. مجموعة معارف متصفة بالوحدة والتعميم. ومفهوم العلم أخصّ من مفهوم المعرفة لان المعرفة قسمان عامية علمية والمعرفة العلمية درجات أعلى للمعرفة بصفة عامة.[1]

فكلمة علم مشتقة من الكلمة اللاتينية sciré ومعناها يعرف to lenaw لكننا نستدرك أن العلم وإن كان مرادفا للمعنى إلا أنه يتميز عنها بكونه مجموعة معارف تتصف بالوحدة والتعميم.[2] اختلفت الآراء حول تحديد مفهوم العلم، وبناءا على هذا الاختلاف تباينت الاتجاهات الفكرية، مما أفضى إلى بعض الخلط المنطقي، خاصة في معالجة فكرة النسق العلمي scientifique système بصورة مترابطة، ويفضلون الفصل بين الفكرتين، إستنادا إلى بعض التمايزات الهامة بينهما، إلا أننا نرى أن هذا الفصل لا يحقق الغاية المنشودة خاصة في ميدان فلسفة العلم ومناهج البحث العلمي، حيث تترابط الموضوعات والمشكلات البحثية بصورة شديدة مما يجعل الفصل بين الفكرتين في حكم المستحيل، لذا تنبه بعض المفكرين وعلماء المناهج مثل "**بري تويت**" إلى هذه المشكلة حين أخذ يناقش فكرة النسق العلمي من خلال المفهوم العلمي".[3] والعلم له معان منها:

---

[1] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص102.

[2] – محمد محمد قاسم، مدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة، بيروت، ط1، 1999، ص21.

[3] – ماهر عبد القادر محمد، فلسفة العلم، علم المناهج، دار المعرفة، د.ط، ص31.

1- في العلم يتم تنظيم الحقائق في نموذج نسقي ذو معنى، وقد تطوّر نتيجة التجريب والملاحظة والتبصر.

2- فرع من المعرفة مثل الفيزياء، الكيمياء والبيولوجيا.

3- فرع من المعرفة النسقية المنظمة خاصة تلك التي تتبع الوسائل الفنية.

4- هو المعرفة وإدراك الشيء على ما هو عليه بوجه عام، وبوجه خاص دراسة ذات موضوع محدد وطريقة ثابتة توصل إلى طائفة من المبادئ والقوانين، قد ينصب على القضايا الكلية والحقائق العامة المستمدة من الوقائع والجزئيات وهو ضربان:

أ- نظري

ب- عملي.[1]

يقول **"وليم سولي فان" في** كتابه القيم " **أسس العلم الحديث**" "إن المقصد الأسمى للعلم هو أنه يقدم لنا وصفا رياضيا للظواهر، في عبارات تشمل أقل عدد ممكن من المبادئ والحقائق العقلية، فالكون مكتوب بلغة الرياضيات، وعلينا أن نكشف أسرار الكون بأن تقوم بترجمة الظواهر العلمية إلى لغة الرسوم البيانية والمعادلات الرياضية.[2]

-نظري: يحاول تفسير الظواهر وبيان القوانين التي تحكمها كالطبيعة والرياضة

-عملي: يرمى إلى تطبيق القوانين النظرية على الوقائع والحالات الجزئية.[3]

إن العلم عبارة عن مجال من مجالات النشاط البشري يهدف إلى دراسة الأشياء والعمليات في الطبيعة والمجتمع والفكر، من حيث صفاتها، وعلاقتها وقوانينها فكل علم هو معرفة لكن ليس كل معرفة علم، فمثلا التجارب اليومية الحياتية لا تندرج تحت مفهوم العلم لأنها تحصل من الملاحظة المباشرة،

[1] - إبراهيم مصطفى إبراهيم، فلسفة العلوم، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2000، ص20.

[2] - ابراهيم مصطفى إبراهيم، المرجع السابق، ص31.

[3] - المرجع نفسه، ص22.

ولا تتعدى الوصف السطحي للوقائع والعمليات من خارجها فقط، دون الغوص في أعماقها فكلمة علم تشير عادة إلى أنه طريقة منظمة في البحث وإلى أية منتجات صناعية فعالة تترتب على مثل هذا الأسلوب العقلي في البحث ويذكر **"لالاند" "في قاموسه الفلسفي"** إننا نطلق لفظ علم على مجموعة المعارف والدراسات التي بلغت درجة كافية من الوحدة والشمول والانضباط وبحيث تصل نتائجها إلى مرتبة التناسق فهي موضوعية خالصة تدعمها مناهج علمية للتحقق من صحتها"

يذهب **"ول ديوارنت"** إلى أن العلم يبدو دائما منطلقا إلى الأمام بينما تبدو الفلسفة على أنها تفقد أرضا مع ذلك، ويقول جون ديوى "إلى القول أن كل دراسة منتظمة قائمة على منهج واضح مستندة إلى الموضوعية يمكن أن نسميها علما".[1] يصنف المعاني الممكنة للعلم إلى ثلاث معان:

1-كلمة علم تستخدم الإشارة إلى مجموعة كبيرة من العلوم مثل الفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والبيولوجيا والفلك، أما الرياضيات والمنطق فإنه يشار إليهما في كثير من الأحيان على أنها العلوم الصورية المجرّدة.

2- قد يستخدم الإشارة إلى نسق من المعرفة التي تشمل على الفروض والنظريات والقوانين، ويعد هذا النوع من أنواع المعرفة في جوهره معرفة نظرية، إلا أنه يتداخل مع أنواع المعرفة والمهارات والفنون.

3-العلم يكشف عن ذاته كمنهج للحصول على المعرفة الموضوعية، لا تتحقق إلا باستخدام المنهج الذي يعد قاعدة لبناء نسق معرفي دقيق.[2] ولا شك أن المنهج المتبع في دراسة علم معين سوف يختلف بالضرورة عن ذلك الذي يتبع في دراسة علم آخر، لكن القول إن العلوم في مستوى محدد يصدق عليها تصور معين للمنهج يمكن دراستها من خلاله.

العلم في عصرنا هذا "عصر التخصص" شامل لوجهين من وجوه النشاط الإنساني وهما:

[1] – إبراهيم مصطفى ابراهيم، المرجع السابق، ص26.

[2] – ماهر عبد القادر محمد، فلسفة العلوم الميتودولوجيا (علم المناهج)، دار المعرفة، ط2003، ص43.

العلم بالمعنى الضيق الذي يشمل مختلف العلوم بمناهجها وقوانينها.

والعلم بالمعني الواسع وهي الدراسات العامة التي تتناول مواطن الالتقاء بين العلـــوم المختلفـــة والتي قد تفضي في كثير من الأحيان إلى نشأة علوم جديدة مختلفة، فليس هنالك خصومة بين العلـــوم بل تكامل وترابط بين العلم والفلسفة.[1]

* الابستيمولوجيا Epistémologie

ما هي الابستيمولوجيا؟

الابستيمولوجيا: فرع من فروع الفلسفة يبحث في أصل المعرفة ومناهجها ومـــصداقيتها ويبـــدوا أن "فريه" هو أول من استخدم هذا المصطلح في كتابه institutes of physique حيث ميز بـــين فرعين من فروع الفلسفة هما الابستيمولوجيا والأنطلوجيا.[2]

إن الابستيمولوجيا هي علم حديث أسسه الفلاسفة الغربيون منذ القرن 19م ويعتبر "كانت" أوّل فيلسوف أسس هذا العلم وبين أنها تعود إلى المعرفة، وأدواتها ومصادرها، لأنها تعمل من أجـــل إدراك حقيقة المعرفة، وحدودها ومناهج تطوّر العقل البشري.[3]

فكلمة الابستيمولوجيا Epistémologie مصطلح يتركب من كلمتين يونانيتين هما:

الابستمى épistémé: ومعناها علم وهو موضوع الابستيمولوجيا.

اللوغوس logos: من معانيها (علم، نقد، دراسة، نظرية) كلها تدل على المنهج إذن الابستيمولوجيا هي من حيث الاشتقاق هي علم العلوم أو الدراسة النقدية للعلوم وهذا ما لا يختلف كثيرا عن معناها الاصطلاحي.

---

[1] – ابراهيم مصطفى إبراهيم، فلسفة العلوم، ص31.

[2] – المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، مراد وهبة، دار قباء للنشر، 1991، ص14.

[3] – احمد مسعود، نظرية المعرفة اللابستيمولوجية، دار الغرب للنشر، ص19.

يعرفها "**لالاند**" في معجمه الفلسفي فيقول: "الابستمولوجيا هي فلسفة العلوم ولكن بمعنى أكثر خصوصية، فهي ليست بالضبط دراسة المناهج العلمية، وهذه الدراسة هي موضوع الميتودولوجيا والتي تشكل جزء من المنطق".[1]

وعلى حسب التعريف الذي قدمه "**لالاند**" سنعمل على إبراز التحديات السلبية التي يعطيها عن الابستيمولوجيا، فالتمييز السلبي الأول الذي يطلب منا القيام به لن يتطلب منا وقفة طويلة عندهما، فالتعريف يقول أن الابستيمولوجيا ليست دراسة مناهج العلوم، لأن هذه الدراسة جزء من المنطق، فالابستيمولوجي لا يمكن أن يستغني عن دراسته النقدية لأنه بحاجة إلى معرفة مناهج العلوم التي يدرسها".[2]

فالابستيمولوجيا هي دراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها وتهدف إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية وتنطلق في اللغة الانجليزية على أنها المعرفة بوجه عام فيقول رونز: "هي أحد الفروع الفلسفية التي ستحدث في أصل واحد هو أصل المعرفة وتكوينها ومناهجها وصحتها".[3]

أما في الموسوعة البريطانية تقول أن مصطلح الابستيمولوجيا يفهم على أنه دراسة طبيعية، ودراسة صحة المعرفة، وأن الابستيمولوجيين يمتحنون درجات اليقين والاحتمال والاختلاف بين المعرفة والاعتقاد، وفي كل الأبحاث بما في ذلك الأبحاث العلمية، حيث توجد مشكلات ابستيمولوجية عامة، ولكن أيضا توجد مشكلات خاصة بالنسبة لكل العلوم مثل: المشكلات المتعلقة بالميتودولوجيا، وجاء في المعجم الفلسفي الذي صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يشير إلى الجانب التقرير الايجابي، فقد ورد تحت عنوان الابستيمولوجيا "أنها دراسة نقدية لمبادئ العلوم وفروعها ونتائجها".[4]

---

[1] – الجابري محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 1998، ص ص 18- 19.

[2] – وقيدي محمد، مباهي الابستيمولوجيا، مكتبة المعارف للنشر، ط2، د.ت، ص: 917

[3] – إبراهيم مدكور، معجم فلسفي، جمهورية مصر للشؤون العربية، القاهرة، ص 13.

[4] – محمد ماهو عبد القادر، فلسفة العلوم، ص156.

إن كلمة الابستيمولوجيا Epistémologie التي تعني حرفيا "نظرية العلم" كلمة غريبة العهد فهي لا توجد في المعجم ولا في nouveau Larousse illustré وإذا كانت الكلمة جديدة فذلك لأن ما تشير إليه ليس هو أيضا قديما جدا، لأنه من الأكيد أن كل فلسفة تتضمن تصورا معينا للمعرفة وعلى سبيل المثال فإن محاورة أفلاطون (تيتياتوس) مثلا تعرض بالفعل وبمعنى واسع نظرية في العلم.[1]

إن الابستيمولوجيا هي فلسفة العلوم ولكن بمعنى أدق ينفى عليها بعض المجالات المعرفية مثل دراسة المناهج العلوم، كما أن الابستيمولوجيا لا تتوقف على دراسة الوضعية المعتمدة أساسا على التحليل المنطقي للمعرفة العلمية، بل أنها دراسة معينة بالناحية النقدية والتاريخية للمعارف العلمية وعليه فإن الابستيمولوجيا هي الدراسة النقدية لمبادئ وفرضيات ونتائج العلوم.[2]

إذا كانت الابستيمولوجيا كما قلنا هي دراسة نقدية لمبادئ العلوم فإن من الصعب القيام مثلا بنقد نتائج العلوم دون البدء بفحص المناهج، وهذا من اختصاص الميتودولوجيا.[3]

إن كلمة الابستيمولوجيا لها ارتباط واسع بالمجالات المعرفية المختلفة فهي من جهة أخرى بنظرية المعرفة التي تختص بالبحث في طبيعة المعرفة وأصلها، وقيمتها ووسائلها، وحدودها وهي غير السيكولوجيا التي تقتصر على وصف العمليات العقلية وغير المنطق الذي يقتصر على صياغة القواعد المتعلقة بتطبيق المبادئ العامة دون البحث في أصلها وقيمتها.[4]

أمّا الابستيمولوجيا عند الفرنسيين تعني فلسفة العلوم، وتستعمل لوصف نظرية المعرفة وتحليل نماذجها أمّا عند الأنجلو ساكسونية فمعناها دراسة المعرفة في عمومها والعناية بدراسة المناهج والنتائج العلمية.[5]

---

[1] – بلانشى روبير، نظرية العلم الابستيمولوجيا، ترجمة محمود اليعقوبي، دار ديوان المطبوعات الجامعية، 2004، ص9.

[2] – باغورة زواوي، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، دراسة تاريخية نقدية، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، د.ط، دس، ص22.

[3] – محمد ماهر عبد القادر، فلسفة العلوم الميتودولوجيا، مرجع سابق، ص186.

[4] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة، بيروت، د.ط، 1994، ص478.

[5] - Braquin, noella, dictionnaire de philosophie, ormand colin, paris edit 2.1995, p99.

لقد بينا أن موضوع الإبستيمولوجيا هو علم بصفة عامة، وهنا لا نستثني أي عنصر من العناصر العلمية فهناك من يتقدم بالمفاهيم العلمية مثل" **باشلار**" ونظرا لتنوع العلوم وتفرعها فإن الابستيمولوجيا تفرعت وتنوعت هي الأخرى ويمكن رصد أربع نوعيات ابستيمولوجية مختلفة هي كالتالي:

أ–ابستيمولوجيا الرياضيات: ونذكر "**راسلي**" "**وبوانكاري**" تأمل الأول في مفهوم اللامتناهي بين الرياضيات الكلاسيكية والحديثة أمّا الثاني فقد تأمل في المنهج الرياضي بحيث أضاف شيء جديد وهو القول بالبعد الإسترادادي للمنهج الرياضي.

ب–ابستيمولوجيا العلوم الفيزيائية: ونذكر "**باشلار**" **و** "**وراشنباخ**" حيث أكد **باشلار** على القطيعة أمّا الثاني حدد بنية العقلية العلمية الفيزيائية عبر مسايرته لتاريخ المفاهيم العلمية.

ج– إبستيمولوجيا علوم الحياة: نذكر "**كانجيلام**" الذي بين نسبية مفهوم المرضى وقد بين أن علم الحياة الحديثة يتأرجح بين الصدفة والضرورة.

د–أبستيمولوجيا العلوم الإنسانية: تخص مدى علمية الأبحاث الإنسانية مثل الأبحاث التاريخية والاجتماعية، إن الابستيمولوجيا منهجيا قبل كل شيء هي فلسفة، وقد تلتقي مع نظرية المعرفة على مستوى المنهج الفلسفي المؤسس لموضوع بحثنا وهذه الصفة هما توأمان منحدران من أصل واحد.[1]

بما أن المعرفة هي علاقة الذات بالموضوع فإن الابستيمولوجيا هي العلم الذي يهتم بدراسة العلاقة وهي في الأصل ترتبط بالميتودولوجيا لأنها تتناول مناهج العلوم من الزاوية الوصفية التحليلية التركيبية النقدية، وهي تدرس وعي الإنسان بالعالم، والمؤسس على أكبر قدر ممكن من الموضوعية والخاضع لتاريخية الإنسان كفرد في المجتمع.[2]

[1] – د. بشته عبد القادر، الابستيمولوجيا مثال الفلسفة الفيزياء النيوتنية، دار الطليعة للطباعة، ط1، 1990، ص ص: 36– 42.

[2] – د علي حسين كركي، الابستيمولوجيا في طور الفكر العلمي الحديث، المكتب العالمي للنشر، ط1، د.س، ص12.

إن مشكلة المعرفة تناولتها العديد من المذاهب الفلسفية كالعقلانية والتجريبية والنقدية الـــتي حاولت كل منها البحث في أسرار المعرفة وقيمتها وإن تباينت حول مصدر ذلك فإن الابستيمولوجيا ارتبطت بها، من حيث أنها تدرس طرق اكتساب المعرفة وطبيعتها وحدودها، لكن لا من زاوية التأمل الفلسفي المجرد بل من زاوية الفحص أي فحص المعرفة العلمية والتفكير العلمي فحصا علميا ونقـــديا قوامه الاستقراء والاستنتاج معا.[1]

كما لها صلة بتاريخ العلوم من حيث أنها تدرس تاريخ العلم ولكن لا لذاته بل من زاوية كونه مسلسلا لنمو الفاعلية البشرية الفكرية خاصة تلك الفاعلية التي هي عبارة عن تحقق إمكانيات الذات في فهم العالم وتغييره وبالتالي إلى تحقق إمكانيات وعي الـــذات بنفـــسها وبقـــدراتها وحـــدودها فالابستيمولوجي يتخذ من التاريخ الموضوعي للعلم مرجعا وموضوعا باعتباره يساعد على النظـــر في العلم.[2]

العلوم الإنسانية: science humaine

إذا ما أردنا أن نمهد للمناهج في العلوم الإنسانية، فستكون البداية مع الاتجاه الذي يعتبر كلا من التاريخ والبحث في المجتمع علما.[3]

إن العلوم الإنسانية محورها الإنسان وسلوكه اتجاه نفسه واتجاه الآخر على كافة المـــستويات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ولا يستطيع أن نسلم بعلم إنساني واحد يـــنظم كافـــة النشاطات الإنسانية في نسق واحد على نحو تندرج العلوم فيه من حيث درجة الشمول والتعميم كما تذهب بعضها إلى الوضعية المنطقية كما لا نسلم بأن العلوم الإنسانية متعددة لدرجة التمايز والتبـــاين

[1] – الجابري محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، ص48.

[2] – المرجع نفسه، ص48.

[3] –د عبد القادر بشتة، الإبستيمولوجيا، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص76.

أو استقلال بعضها عن بعض، وإنما أميل إلى نظرة تكاملية للعلوم الإنسانية تقول بالتعدد إلى أنها تدور حول محور واحد هو الإنسان، ويكفي أن نعلم أنها جميعا تدرس السلوك الإنساني.[1]

العلوم الإنسانية هي العلوم التي تدرس الإنسان **homme** أو السلوك الإنساني من كافة جوانبه المختلفة حديثا وقديما، بعد أن تركزت اهتمامات الفلاسفة على الطبيعة تغيرت اهتماماتهم:" إذ كيف يحاول الإنسان معرفة العالم الذي يحيط به ومع ذلك فهو يجهل نفسه أو ذاته؟ وهذا لعله السبب في القول الشائع بان أرسطو كان أوّل من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض حيث نبه إلى ضرورة معرفة الإنسان لنفسه.[2] إن البحث في تحديد مفهوم دقيق وموحد للعلوم الإنسانية غير ممكن نظرا لطابعها الإشكالي وتعقد موضوعها وتعدد مجالات البحث فيها لإرتباطها بالإنسان ككائن متعدد الأبعاد، تناولته العديد من الدراسات من منظور مجال معرفي معين وتوجه خاص، إذ نجد في موسوعة **"لالاند"** أن العلوم الإنسانية هي مفهوم حديث لكنه يعم أكثر فأكثر ليدل على ما كان متفقا من قبل على تسميته العلوم الأخلاقية يزداد تشديد هذا التعبير على السمات الممكن رصدها خارجيا، لطريقة تصرف البشر وسلوكهم، فرديا أو جماعيا.[3] إن العلوم الإنسانية ليست كل العلوم المختصة بالإنسان، مثلا لا تسمى بهذا الاسم علوم التشريح أو الفيزيولوجيا البشرية أنها العلوم التي تميز الإنسان في المقابل بقيمة الطبيعة.[4] إنها تلك التي تدرك العالم على أنه ينطوي على معان وتتلوّن معرفتها بتلك المعاني وهذا يعني أن علوم الإنسان تحاول النفاذ إلى الأفكار والمعاني والمقاصد التي تقف وراء الوقائع والتغيرات وإدراكها إدراكا كيفيا.[5]

وقد عرّفها **"ريكمان"** بأنها انساق تعالج عمليات العقل الإنساني، فهو يرى أن العلوم الإنسانية تهتم بالإنسان، لكن هذا التعريف ليس واضحا لأنه على سبيل المثال البيولوجيا تهتم بالإنسان إلا أنها

---

[1] – قاسم محمد، المدخل إلى الفلسفة، ص57.

[2] – إبراهيم مصطفى إبراهيم، في فلسفة العلوم، دار الوفاء، ط1، 2000، ص178.

[3] – أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل احمد خليل، المجلد 3، ط2، 2001، ص254.

[4] – المرجع نفسه، ص34.

[5] – عوض عادل، منطق النظرية المعاصرة، وعلاقتها بالواقع التجريبي، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، ط1، 2006، ص346

لا تتراوح ولا تندرج ضمن العلوم الإنسانية، لأنها تختص بما هو مادي فيزيولوجي من حيث دراستها للكائنات الحية التي تتماثل في أداء الوظائف الحيوية لذا لا يكون ثمة فارق بين الدراسة البيولوجية للإنسان والقرد إلاّ كفارق بين دراسة القردة والقطط.[1].

يطلق مصطلح العلوم الإنسانية على العلوم المسماة علوم معنوية، تبحث في أحوال الناس وسلوكهم أفرادا كانوا أو جماعات كعلم الأخلاق، علم الاجتماع، علم التاريخ وليس كل علم ينتمي إلى الحياة يسمى علما إنسانيا، لا ولكن علوم التشريح مثلا ليس قسما من العلوم الإنسانية وإنما هو قسم من العلوم الحيوية الطبيعية.[2]

إنها العلوم التي تدرس جميع أوجه النشاط الإنساني فتدرس كل ما يتعلق بالإنسان من ظواهر نفسية واجتماعية وتاريخية وسياسية واقتصادية ولغوية واتصالية ودينية وغير ذلك.

ولقد ذهب البعض إلى القول بأن العلوم الإنسانية فرع من الفروع العلمية أي فروع من فروع العلم الطبيعي بالمعنى الواسع، لأن موضوعها وهو الوقائع والظواهر الاجتماعية، كأي موضوع طبيعي قابل أي يقبل الملاحظة أو المشاهدة وشدة تعقيد ظواهرها وكثرتها جعل الباحثين يعتبرونها مختلفة، إلا أنهم يؤكدون على أن المنهج العلمي، ممكن التطبيق فيها، وإن كان تطبيقه صعب وليس مستحيل.[3]

حسب "**كلود ليفي ستراوس**" العلوم الاجتماعية هي العلوم التي تدرس وتهتم بالإنسان في المجتمع والتفرقة بينها وبين العلوم الإنسانية مسألة عملية لا علمية تتضمن العلوم الاجتماعية في نظره، القانون، الاقتصاد، السياسة، علم النفس الاجتماعي، أما العلوم الإنسانية في نظره تتضمن التاريخ، الأنثروبولوجيا، اللسانيات، علم النفس، والفلسفة.[4]

---

[1] – عوض عادل، المرجع السابق، ص346.

[2] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب، الدار الإفريقية، دار التوثيق، 1994، ص101.

[3] – إبراهيم مصطفى إبراهيم، في فلسفة العلوم، مرجع سابق، ص180.

[4] – المرجع نفسه، ص191.

بالنسبة "**بياجي**" يمكن جمع هذه العلوم في أربعة مجموعات هي:

أ–العلوم الناموسية: هي علوم تهتم بالقوانين والعلاقات الكمية مثل علم الـــنفس التجـــريبي، علـــم الاجتماع، اللسانيات، الاقتصاد، الديمغرافيا، هذه العلوم تستعمل في المنهج التجريبي سواء يعني الخاص أو العام.

ب–العلوم التاريخية: هي علوم تهتم بصيرورة الحياة الاجتماعية في الزمن والنقد الأدبي.

ج–العلوم القانونية: هي علوم معيارية.

د–الفلسفة: حسب "**جيل غاستون غرانجيه**" اصطلاح العلوم الإنسانية عنده هي اصـــطلاح مبـــهم بثلاث أضعاف.[1]

أما "**جون ستيوارت مل**" فيرى أن العلوم الإنسانية هي العلوم الأخلاقية وتلك العلوم التي نمت نمـــوا، كبيرا في القرن التاسع عشر وتمايزت من مجموعة العلوم الطبيعية وهذا يعني أن دراسة الإنسان تختلف عن دراسة الطبيعة.[2]

بالنسبة "**لفوكو**" فالعلوم الإنسانية مجال معرفي لا يمتلك ميراثا خاصا به فهو يرى أن العلـــوم الإنسانية تتوجه إلى الإنسان من حيث هو كائن حي ينطق وينتج وكذا ينمو ويتمتع بوظائف حيوية ويشعر بحاجات تفتح أمامه حيزا يربط فيه هو بنفسه إحداثياته المتحركة ويصلبه وجـــوده الجـــسدي بشكل عام مع كل ما هو حي.[3]

العلوم الإنسانية بوصفها تضم فئة كبيرة من العلوم الفرعية التي يتعلق كل واحد منها بنوع من النشاط أو السلوك البشري فعلى سبيل المثال نجد أن:

---

[1] – اليزيد جميلة، العلوم الإنسانية بين الفهم والتفسير، جامعة وهران، ص5.

[2] – ريكمان مكاوي، منهج جديد للدراسات الإنسانية، تر وتقديم، د علي عبد المعطي، محمد علي محمد، مكتبة مكـــاوي، بـــيروت، ط1، 1979، ص107.

[3] – ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، تر: جورج أبي صالح، كمان إستيفان، بيروت، د.ط، ص19.

- **علم النفس**: يدرس سلوك الإنسان بوصفه معبرا عن عدة عوامل داخلية فيه مكتسبة كانت أو وراثية.
- **علم الاجتماع**: يدرس الظواهر الاجتماعية بصفة عامة، ومدى تغيرها باعتبارها تجسيد للسلوك الإنساني.
- **علم الأنثروبولوجيا**: يدرس الإنسان وتطوّر سلوكه من حيث العادات والتقاليد سواء في المجتمعات البدائية أو المتحضرة من كافة الجوانب.
- **علم السياسة**: يدرس سلوك الإنسان أو الفرد من حيث الحقوق والواجبات وأيضا علاقة الفرد إزاء السلطة السياسية أو الدولة بكافة أجهزتها التشريعية والتنفيذية، المركزية والمحلية وكيفية قيام السلطة وأنواعها وتوزيع أدوارها مع تحديد القنوات الشرعية للتعبير عن آراء المواطنين السياسية.
- **علم الاقتصاد**: يدرس أوجه النشاط الإنساني سواء من حيث الإنتاج أو الاستهلاك أو التوزيع.
- **علم الأخلاق**: يدرس كيفية تقويمها سلوك الفرد في علاقته بالنسبة للآخرين من خلال مفهومي الخير والشر سواء كان نسبيين أو مطلقين.[1]
- **علم التاريخ**: يدرس السلوك البشري عبر مراحل أو فترات زمنية متباينة أو في مساره العام.
- **علم القانون**: يدرس كيفية ضبط السلوك الإنساني وفق قواعد أو قوانين يتم تشريعها في هذا الخصوص لضمان الحقوق وتنفيذ الواجبات.
- **علم الجمال**: يدرس السلوك الإنساني من حيث إقباله على الأشياء أو الموضوعات الجميلة أو نفوره مما هو قبيح.[2]

[1] – إبراهيم مصطفى إبراهيم، في فلسفة العلوم، مرجع سابق، ص181.

[2] – المرجع نفسه، ص 182.

ونظرا لكثرة فروع العلوم الإنسانية إلاّ أننا نجد أن مفهومها لا يزال محـــل خـــلاف فهنـــاك تسميات أمثال العلوم الاجتماعية والثقافية والسلوكية والعقليـــة أو الروحيـــة، والعلـــوم المعنويـــة والاجتماعية، أقرب لأن يكون مرادفا لمصطلح العلوم الإنسانية وهذا المصطلح صدر عـــن التقاليـــد الفكرية الأنجلو ساكسونية، التي تستخدم مصطلح إنسانيات والعلوم السلوكية وهي نتيجـــة لغلبـــة (الروح، أما العلوم العقلية فترد إلى التقاليد الألمانية التي فرقت بين العلوم الطبيعية)

أما العلوم العقلية فترد إلى التقاليد الألمانية التي فرقت بين علوم الطبيعة وعلوم الـــروح، أمـــا المعنوية التي يقصد بها ما هو عقلي أو نفسي أو روحي في مقابل ما هو مادي غير أن التسمية السائدة في فرنسا هي العلوم الإنسانية.[1] الذي يشفع له اســـتخدامه لـــدى المنظمـــات الدوليـــة خاصـــة اليونيسكو.[2]

وعليه فمع ظهور استقلالية العلم وإمكانيته نمت فكرة وضع علوم إنسانية موازية لعلوم الطبيعة تسمى بالعلوم الأخلاقية لكن التسمية المفضلة العلوم الإنسانية وذلك حتى يتجنب الباحـــث الجـــزم مقدما بالتمييز بين ما هو فعلي وما هو مادي كما كـــان مـــن الممكـــن أن يطلـــق عليهـــا اســـم الأنثروبولوجيا مهما يكن يبقى الإنسان هو موضوع العلوم الإنسانية.[3]

المنهج: la méthode

إن كلمة المنهج هي ترجمة للكلمة الفرنسية ذات الأصل اليوناني méthode ومعناها التتبع والتقصي.[4]

إن المنهج اصطلاحا يعتبر "مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم مـــن العلـــوم بلوغ الحقائق المتوخاة مع إمكانية بيانها والتأكد من صحتها".[5] فالمنهج على العموم هـــو الطريـــق

[1] – صلاح قنصواه، الموضوعية في علوم الإنسانية، دار التنوير، بيروت، ط2، 1984، ص6.

[2] –المرجع نفسه، الموضوعية في العلوم الإنسانية، ص7..

[3] – مولي بول، المنطق وفلسفة العلوم، فؤاد زكرياء، دار الوفاء، الإسكندرية، د.ط، 219.

[4] – قاسم محمد، المدخل إلى فلسفة العلوم، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ط،2003، ص62.

[5] – باغورة الزواوي، المنهج البنيوي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2001، ص108.

الواضح في التعبير عن النشء أو في عمل شيء أو في تعليم شيء مطبعا بالمبادئ معينة، وبنظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة، وقد ظهرت في القرن 17م كتب كثيرة تعالج مسألة المنهج فيقول **"ديكارت"** إني أقصد بالمنهج قواعد مؤكدة بسيطة إذا رعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من أن يحسب صوابا ما هو خطأ" والمناهج متعددة.[1]

يقدم قاموس الفلسفة الذي أشرف على نشره **"برونر"** أكثر من تعريف للمنهج أولها أنه إجراء يستخدم في بلوغ غاية محددة وهو نفس التعريف الذي يقدمه المعجم الفلسفي "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة" ويعرف **"بتل"** المنهج بصفة عامة على أنه ترتيب الصائب للعمليات العقلية التي تقوم بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها.[2]

فالطريق الموصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب وبالمعنى العلمي هو مجموعة الإجراءات التي ينبغي اتخاذها بترتيب معين لبلوغ هدف معين.[3] طريق فصل من خلالها إلى نتيجة معينة، وإن كانت هذه الطريقة لم تحدد من قبل تحديدا إراديا ومترويا هنا يطلق اسم الترتيب على فعل الفكر الذي يكون له حول موضوع واحد عدة أفكار وأحكام وأدلة فيرتبها على أفضل وجه لجعل الموضوع معروفا وهذا ما يسمى أيضا منهجا. برنامج ينظم مسبقا سلسلة عمليات ينبغي إكمالها وتدل على بعض الأخطاء الواجب تجنبها بغية بلوغ نتيجة معينة بلا منهج ففكرة المنهج هي على الدوام اتجاه قابل للتحديد في عملية العقل، فالمنهج ليس سوى التجريد.[4]

يتحدد المنهج بوصفه أسلوبا للعمل العلمي أنه أسلوب منطقي ملازم لكل عملية تحليل ترتدي الطابع العلمي، هو أسلوب يجمع أكثر من عملية تتلاقى جميعها عند بلوغ هدف واحد، فالعمليات الجزئية تصبح مرتبطة في إطار منهج، ويتسم كل منها بدور جزئي يخدم الهدف الشامل للبحث.[5]

---

[1] – د.محمد فتحي عبد الله، معجم المصطلحات الألفاظ العربية، انجليزية، فرنسية، لاتينية، دار الوفاء، د.ط، د.س، ص304.

[2] – قاسم محمد، مدخل لفلسفة العلوم، ص64.

[3] – عبد المنعم الحفنة، معجم شامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، د.ط، 2000، ص145

[4] – لالاند أندري، موسوعة لالاند الفلسفية، مجلد 2، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت،باريس، ص803.

[5] – د. الزواوي باغورة، إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية المنهج البنيوي، قسم جامعة الكويت، ص39.

معنى هذا أن المنهج يتكون من جملة القواعد والعمليات المرتبطة منطقيا التي تكون أسلوبا للعمـــل في إطار نظام من المبادئ هذا النظام يجد أنظمة من العمليات التي تنطلق من شروط معينـــة لتـــصل إلى هدف معين والهدف هو معرفة الحقيقة الموضوعية أو تغييرها، فهو هادف أما إلى إنتاج معرفة أو تغيير حقيقة معرفة من المعارف وبالإضافة إلى هذا فإن المنهج يساعد على الفهم وليس فقط النتائج العلمية، وكذلك عمليات البحث والوصول إلى تحقيق هذا الهدف لا يتم إلا من خلال عملية واحدة، بل من خلال عمليات أو بالتحديد من خلال نظام من الإجراءات والعمليات، ويتصل المنهج دائما بميدان أو مجال معرفي معين، كالمجال الاجتماعي أو الطبيعي أو الفلسفي، وهو يختلف عـــن تقنيـــات البحـــث technique de recherche فتقنيات البحث تابعة للموضوع المدروس مباشرة، في حـــين أن المنهج توجه عام.[1]

ويرتبط المنهج بمستويات معرفية مختلفة، أهمها ارتباطها بالنظرية إذ يستند كل منـــهج علـــى نظرية معينة، فالنظرية théorie ضرورية وأساسية للمنهج، ذلك أن في أساس كل مناهم المعرفـــة تكمن القوانين الموضوعية للواقع، وهذا هو السبب في أن المنهج يرتبط ارتباطا لا ينفـــصم نظريـــا[2]، فالمناهج تتصل بإنتاج معرفة، والمعرفة تعني قوانين ظاهرة ما وصياغتها نظريا من أجل فهم وتفـــسير تلك الظاهرة، لذا فالعلاقة قائمة بين المنهج والنظرية على المستوى المعرفي، وهو مـــا يطـــرح قـــضية الموضوعية في العلوم الإنسانية، فالمنهج هو الموجه للممارسات الإنسانية الهادفة فلصياغة منـــهج مـــا، يتوجب توفر شرط أساسي وهو وجود نظرية معينة، وكذلك لبيان نظرية م لا بد من منهج مناسب لتلك النظرية فهما وحدة.[3]

إن العملية المعرفية تتم من خلال التأثير القائم بين النظرية والمنهج والحقيقة الموضوعية.

[1] – د. الزواوي باغورة، المرجع السابق، ص39.

[2] –– بودين وآخرون، الموسوعة المختصرة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ص502.

[3] – المرجع السابق، إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية، ص41.

كما أن المنهج يتصل بنظرية المعرفة والابستيمولوجيا.[1] ومن خصائص المنهج أنه يمتاز بخواص ومميزات كالدقة والموضوعية، والحياد في عمليات التنقيب والملاحظة والقياس والترتيب، إضافة إلى ذلك المنهج يطبع البحث بطبعه ويلونه ويحدد وصفه فإذا كان البحث يتطلب استخدام قواعد الاستقراء ويحتاج إلى الاستعانة بقواعد الوصف يقال أنه بحث وصفي وإذا كان يعتمد على قواعد التنقيب عن الحقائق التاريخية يجدر اللجوء إلى المنهج التاريخي بحث تاريخي.[2]

فكلمة méthodologie أي علم المناهج من وضع الفيلسوف الألماني **"كانت"** حيث قسم المنطق إلى أقسام، قسم يتناول شروط المعرفة الصحيحة، وقسم يحدد الشكل العام أو الطريقة التي يتكون بها أي علم والقسم الآخر وهو ما يشكل المناهج إلى أنواع:

المنهج البديهي الاستنباطي: يستخدم في العلوم النظرية والرياضيات

المنهج الاستقرائي: منهج البحث في العلوم التجريبية كالطبيعة، الأحياء كما تستخدمه في بعض العلوم الإنسانية كالتاريخ والنفس والاجتماع.

المنهج الوصفي: تستخدمه العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية وهو يعتمد على الملاحظة بأنواعها.

المنهج التاريخي: منهج تقوم عليه العلوم التي تدرس الماضي بسجلاته.

المنهج النفسي: وتستخدمه كل العلوم التي تجعل من السلوك الإنساني وتطوره موضوعا لها.[3]

إذا كان المنهج هو البرنامج الذي يجدد لنا السبل إلى الوصول إلى الحقيقة أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم فإنه من الممكن أن نفهم هذا اللفظ بمعنى عام، قال **"كلود برنارد"** إن

[1] – المرجع السابق، إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية، ص42.

[2] – حسين عبد الحميد رشوان، في مناهج العلوم، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، 2003، ص55.

[3] – قاسم محمد، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار المعرفة للنشر، 2003، ص ص55– 61.

المناهج لا يمكن أن تدرس نظريا كقواعد عامة تفرض على العالم بعد أن يسير وفقا لها أن تتكـــون في داخل المعمل.[1]

فالمنهج العلمي يمكن لنا تعريفه بأنه تحليل سابق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي، أو ما تؤلفه بنية العلوم الخاصة والمنهج العلمي بهذا المعنى يستخدم أداة منهجية في غاية الأهمية والتحليل.[2]

إن الغاية من اعتماد المنهج العلمي هو الكشف عن الحقيقة وفي هذا المعنى يعرفه **"عبد الرحمن بدوي"** بأنه "هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة، وفي هذا الصدد يعتبر المنهج العلمي هو الإطار العام للعمل من أجل التوصل إلى تحقيق التناسق بين المبادئ العقلية التجريبية لذا فهو "تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي بالضرورة تؤدي إلى البحث العلمي أو تؤلف بنية العلوم الخاصة".[3]

[1] – د. بدوي عبد الرحمان، مناهج البحث العلمي، الكويت، ط 3، 1977، ص6.

[2] – قاسم محمد، المدخل إلى فلسفة العلوم، ص64

[3] – المرجع نفسه، ص85.

الفصل الثاني

ابستيمولوجيا العلوم الانسانية

المبحث الأول:الإنسان في الدراسات الكلاسيكية:

تصنيف العلوم عند أرسطو وموقع العلوم الإنسانية من التصنيف

-كلمة تصنيف classification من الناحية الاشتقاقية أو الإصلاحية مأخوذة من classe وتعني قسم، فئة، طبقة، طائفة كلها تعني مجموعة من الأفراد أو الأشياء تتشابه في خصائص معينة[1] والمصطلح يحمل معنيين إحداهما منطقي والآخر عملي، الأول هو دراسة منهجية للعلوم أو تصور للمعرفة البشرية من شأنه أن يوضح العلاقات بينها، كما يؤدي إلى بيان وحدة المعرفة الإنسانية، أما المعنى الثاني فيقصد به ترتيب العلوم من حيث الخصوص والعموم[2] ومعظم المناطقة المحدثين ينظرون إلى التصنيف والتقسيم على أنهما شيء واحد بيد أنهم يؤثرون استخدام مصطلح التصنيف من حيث كونه أداة مفيدة في النظر إلى العلوم والتعرف على الخصائص المميزة بعضها عن البعض الآخر وإذ يتصل التصنيف اتصالا وثيقا بمناهج البحث في العلوم على أساس هذا الاعتبار لكن التصنيف ليس مقصورا على العلماء والباحثين في مجالات العلوم المختلفة بل يستخدمه الناس في حياتهم العادية، فقديما كانوا يلجئون إلى التصنيف من أجل إشباع أغراض عملية، فكانوا يصنفون المواد إلى قابلة الأشغال وأخرى غير قابلة له، ونباتات إلى سامة ومستساغة للأكل وهكذا[3].

يقوم التصنيف على أسس معينة منها ما هو فلسفي ومنها ما هو اجتماعي، يعتمد الأساس الفلسفي على التعريف الذي تأخذ به الفلسفة فعلى سبيل المثال هناك من يرتب العلوم حسب تجريدها فيبدأ من الأكثر تجريدا وينتهي بأكثرها مادية، وآخرون يبدؤون من العلوم النظرية وينتهون إلى العلوم العملية وفريق ثالث يبدأ بأبسط العلوم وينتهي بأكثرها تعقيدا، أما الأساس الاجتماعي فيتفوق على نظرة المجتمع إلى قيمة كل علم[4] نحن بصدد طرح الإشكال التالي: ما هي نظرة أرسطو إلى التصنيف وما موقع العلوم الإنسانية من هذا التصنيف؟

---

[1] -د.موزه محمد عبيدان، حربي عباس عطيتو، مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 2003، ص43.

[2] -المرجع نفسه، ص43.

[3] -المرجع نفسه، ص44.

[4] -المرجع نفسه، ص44.

فتصنيف **"أرسطو"** للعلوم أي العلوم الفلسفية يجب أن يخضع لتعريف معين من تعريفات الفلسفة، ولهذا فإن الاختلافات القائمة بين تعريفات الفلسفة ستظهر على صورة اختلافات أساسية بين تصنيفات العلوم الفلسفية[1] فأرسطو عرف الفلسفة بأنها البحث في الوجود بما هو موجود عن العلل الأولى للأشياء وكان يستخدمها بمعنى مرادف للعلم أي للعلم أي أنها كانت وعاء شامل للمعارف البشرية[2].

فلقد كان للفلسفة عدة أقسام تتفق بوجه عام مع أقسام الوجود الذي يفحص عن كل قسم وتختلف أولية المبادئ التي يبحث عنها بحسب بعدها أو قربها من المبادئ الأولى ومنه كانت أقسام الوجود الثلاثة.

-قسم يتحرك ويسكن من ذاته (الموجود الطبيعي).

-قسم لا يتحرك (الموجود الرياضي).

-قسم أزلي (الموجود الإلهي) ومنه وجب أن يكون لدينا ثلاثة علوم نظرية (الإلهيات الرياضيات الطبيعيات).

العلم الإلهي: يبحث في أشرف الموجودات وأولها أي الله والعقول المفارقة هو العلم الذي يليق بالكائن دون سواه وأرسطو يدعوه في موضع آخر بالفلسفة الأولى[3].

العلم الرياضي: يبحث في الوجود من حيث مقداره وأعداد المادة فيه.

العلم الطبيعي: يبحث في الوجود المحسوس والعلم المحسوس.

علم ما بعد لطبيعة: عند أرسطو هو الفلسفة الأولى والعلم الطبيعي هو الفلسفة الثانية أما العلم الرياضي فهو العلم الذي يجرد الوجود الطبيعي من خواصه الحسية ويعالجه من حيث المقدار والعدد والشكل أي أنه يتناول خواص الموجود الهندسية[4] لم يدخل أرسطو المنطق في تصنيفه للعلوم النظرية،

[1] -محمد علي أب ريان، الفلسفة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، ط 4، 2005، ص107.

[2] -موزه محمد عبيدان، مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص46.

[3] -فخري ماجد، أرسطو المعلم الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1977، ص21.

[4] -أرسطو: مجدي كيلاني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، 2008، ص 73.

لأن موضوع المنطق ليس الوجود إذ هو علم قوانين الفكر بقطع النظر عن موضـــوعات الفكـــر أي الموجودات وقد سماها القدامى آلة العلم "أورجانون" وهو توطئة لابد منـــها لدراســـة موضـــوعات الفكر.[1]

-العلوم العملية تهدف أساسا إلى تحقيق منافع عملية ملموسة وتشتمل على الأخلاق والسياسة وعلم تدبير المدينة والاقتصاد أو علم تدبير المنـــزل وقد بين أرسطو أن العلم السياسي هو أرفع هذه العلوم منزلة من حيث الغرض والغاية وأنه أعظمها شأنا عندما قال: "إن العلم السياسي فيمـــا يبـــدو وهو العلم الذي يسود العلوم الأخرى على الإطلاق وأنه العلم الذي تخضع له سائر العلوم أو علـــى حد تعبيره العلم المهيمن والمسيطر[2]، وذلك لأن الأخلاق غايتها القصوى السعادة، فإنها تدخل ضمن العلوم العملية التي تحقق منفعة معينة، وأنه لجدير بالذكر أن هذه العلوم بمختلف أنواعها فهي علـــوم تهدف إلى خير ما ويعبر أرسطو عن ذلك بقوله: "كل صنعة وكل بحث علمي وبالمثل كل فعل وكل اختيار يبدو أنها تهدف إلى خير ما"[3].

العلوم الشرعية أو الفنون وغايتها الإنتاج الفني على اختلافهما أنواعه ويلاحظ أن أرسطو لم يدخل المنطق تصنيفاته ومن ثم وجب أن يتقدم البحث فيه سائر العلوم[4].

فاستند أرسطو في تصنيفه للعلوم إلى نظرية وعملية وشعرية على أساس فلسفي ووضع العلـــم الإلهي على رأس العلوم النظرية ثم يليه العلم الرياضي وأخيرا العلم الطبيعي ولعله استند في ذلـــك إلى مقولتين رئيسيتين:

المقولة الأولى تقول أن شرف العلم من موضوعيه فأشرف موضوعات العلوم النظريـــة هـــي موضوعات العلم الإلهي الذي يبحث في الجواهر البريئة الخالية من لمادة وأهمها الله، والمقولـــة الثانيـــة تقول أن ما هو أعلى يؤثر فيما هو أدنى وليس العكس[5].

---

[1] -محمد علي أبو ريان، الفلسفة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، ط4، 2005.، ص109.

[2] -أرسطو مجدي كيلاني، مرجع سابق، ص85.

[3] -المرجع نفسه، ص 85.

[4] -د.موزة محمد عبيدان، مدخل الفلسفة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص47.

[5] -المرجع نفسه، ص48.

شراح أرسطو فيما بعد اجمعوا تقريبا على أن تصنيفه للعلوم يكاد يتخذ شكل القسمة التالي:

العلوم النظرية.

العلوم العملية.

العلوم الشعرية.

فالعلوم النظرية تشمل على ثلاثة علوم:

الطبيعيات

الإلهيات

الرياضيات

فالعلوم العملية تشمل على العلوم التالية

الأخلاق

الاقتصاد (علم تدبير المنازل)

السياسة (علم تدبير المدينة)

بينما تحتوي العلوم الشعرية على العلوم التالية:

الموسيقى

الشعر

العمارة

إذا كان شراح أرسطو قد استخرجوا التصنيف من مؤلفاته التي وصلت إلينا فإن من الباحثين من اعتقدوا أن هذا الترتيب للعلوم يراعي فيه تقاليد الفلاسفة الرواقيين، كما أن من الباحثين من اقترح اختزال هذا التصنيف الثلاثي إلى تضييق ثنائي قاعدته العلوم النظرية والعلوم العملية، فالنظرية

خاصة بالعقل وقصدها إدراك الحقيقة والعملية مندمجة إذ لم تكن ناتجة عن الإرادة والفعل تنظر في الأمور وتبحث فيها من حيث هي أفعالنا وأحوالنا وغايتها تحصيل الخير والسعادة[1].

وإذا نظرنا من جهة أخرى إلى هذا التصنيف الأرسطي للعلوم في ارتباطها بموضوعاتها فإننا نحصل على الجدول التالي:

الطبيعيات	موضوعها	الجسم المتحرك
اللاهيات	موضوعها	البحث في الماهيات الثابتة التي لا تتحقق بالضرورة في الخارج.
–		ما ليس متحرك ولا يوجد خارج إلا متحقق في الأجسام
الرياضيات	موضوعها	الفرد البشري بالنسبة للفرد
الأخلاق	موضوعها	الفعل البشري من حيث وجوده في اجتماع الأسرة
الاقتصاد	موضوعها	الفعل البشري علاقته بتدبير المدينة.
السياسة	موضوعها	

يظل القسم الثالث من هذا التضييق مثير للجدل هناك من يدخل الشعر والخطابة في القسم الثاني فيضمها إلى مجموع العلوم العملية وهناك من يجعل مؤلف الخطابة لوحده موضع خلاف في وصله إما بالجدل وإما بالسياسة أو بهما معا[2] فعلم النفس جزء من العلم الطبيعي لأن موضوعه مركب من مادة وصورة، فالعلوم العقلية والخلقية إنما تشاء من رجوع النفس إلى ذاتها ومعرفة أحوالها، فالظواهر النفسية أي الأفعال الصادرة عن الكائن الحي إذ رتبناها ترتيبا علميا فإنها تعرفنا بالمصادر المباشرة.

أكد أرسطو أن النفس كعرض تتمتع بثلاث قوى الحس المشترك، الذاكرة، التخيل ولما كان العقل جوهر لا تتناوله الحركة ولا يعرف التغيير ولا التبدل فإنه ليس عرضة للفناء، أما القوى الثلاثة

[1] –طائع الحداوي، سيمائيات التأويل، الإنتاج ومنطق الدلائل، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2006، ص31.
[2] –المرجع نفسه، ص32.

فترجع من حيث الطبيعة والنشأة إلى الإنسان الذي يحمل النفس وهي لا تشترك مع العقل في شـــيء، ويذهب أرسطو إلى أن وضيفة هذه القوى هي تمكين الإنسان من التفاعل مع محيطه عن طريـــق مـــا تزوده به من معارف حسية حول أشياء هذا المحيط ومظاهره، فإن الفصل بـــين العقـــل والوظـــائف النفسية على نحو ما فعل أرسطو ما هو في نهاية التحليل سوى فصل ما هو خالد عما هو فان[1].

نجد أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد في كتابه "السياسة" قد عرض لنا ثمان وخمسين مائـــة دستور نظام إغريقي ورغم أن منهجه كان استقرائي إلى مدى بعيد فقد أقام آراؤه الـــسياسية علـــى نظريات ذات طابع ميتافيزيقي أو أخلاقي فهو يفترض أسبقية الكل على الجزء وتوجد طبيعة الشيء بالغاية التي يتوخاها ويتحرك نحوها، وكذلك سمو النفس على الجسم والعقل على الرغبة مـــع أهميـــة التوسط والاعتدال وتشكل آراء أرسطو السياسية جزء لا ينفصل عن نسق محبوك من الفكر[2]. يقول أرسطو أن الأسرة وهي وحدة اجتماعية وتليها القرية وهي اجتماع عدة أسر لتوفير شيء أكثر مـــن الحاجات اليومية وهذه الأسر تتمثل في المدينة والتي تقتصر مهمتها على توفير الأسباب لكـــي يبلـــغ أفرادها سعادتهم وهذا لأن سعادة الإنسان خلقية عقلية والمدينة تعاون الأفراد على اكتساب الفضائل فما الحرب مثلا إلا وسيلة للدفاع عن الحق أو للحصول عليه إذا المدينة ليست وليدة العـــرف كمـــا يدعي السفسطائيين لكنها قائمة على الطبيعة الإنسانية النازعة إلى كمالها[3] إذا كانت الأسرة أصـــغر المجتمعات وأولها فإن أرسطو بدأ بالبحث عنها فهو يرى أن العبودية أمر مكروه إلا أنه لا مفر منه في تدبير شؤون المجتمع والدولة تختلف عن الأسرة فهي تؤمن مطالب الفرد وحاجاته[4].

وبالنسبة للنفس إذا نظرنا في صلة النفس بالجسم أدركنا أن النفس والجسم جوهران متباينان بدليل التباين الواضح بين الأجسام الحية والأجسام غير الحية، فالكائن الحي إذن مركب مـــن كـــلا هذين العنصرين هما بمثابة الصورة والمادة ففي الإلهيات نرى دور الفعل أو الكمال بينما المادة نلعب دور القوة فكانت النفس بمثابة الفعل أو الكمال من القوة التي تستكمل به، ولما كانـــت الـــنفس لا

[1] –عامود بدر الدين، علم النفس في القرن 20م، مرجع سابق، ص29.

[2] –صلاح قنصوة، الموضوعية في العلوم الإنسانية، مرجع السابق، ص30..

[3] – يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د ط، 1936، مرجع سابق، ص264.

[4] –محمد الجبر، الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان، دار دمشق، ط 1، 1994، ص118.

تنعدم في حالات النوم أو الغيبوبة كانت كمال أول الجسم طبيعي حي بالقوة كانت النفس بمعنى أدق كمالا أول لجسم طبيعي آلي قابل للحياة وهو التحديد العام للنفس[1].

وهي القوى النفسية وهذه تعرفنا بالنفس[2] وإذا قلنا أن علم النفس جزء من العلم الطبيعي، فهذا يحتاج إلى إيضاح من جهة الحياة الحسية والعقلية وأرسطو يقرر أن الانفعالات مثل الغضب والخوف والفرح لا يمكن أن تصدر عن النفس وحدها ولكنها تصدر عن المركب من النفس والجسم، فجميع الأفعال النفسية متعلقة بالجسم وداخله في العلم الطبيعي[3] أرسطو يضع النفس والجسم جزأين لجوهر واحد متحدين اتحاد الهيولي والصورة لا جوهرين تامين كما يفعل **"أفلاطون"** ونظرته إلى الانفعالات أصدق من نظرة **"ديكارت"**[4] ينظر علم الأخلاق في أفعال الإنسان بما هو إنسان يدبرها على هذا الاعتبار، فهو علم عملي والإنسان مدني بالطبع لا يبلغ إلا كماله إلا في مدينة ولتدبير المدينة علم خاص هو العلم السياسي وهو رأس العلوم جميعا يستخدمها لغايته وخيره وعلم الأخلاق يستخدم لتقرير ما يجب فعله وما يجب اجتنابه لتنظيم الحياة بالقانون فغايته تشمل غايات العلوم، وهذه الغاية هي بعينها غاية الفرد وخيره[5].

يصرح أرسطو غاية الفرد وغاية لمدينة شيء واحد وينبذ قول السوفسطائيين بأن الأخلاق متغيرة وعليه فأرسطو يقصد بأداء الأخلاق لا العلم النظري الذي يودع الكتب ويعلم دون أي يتحقق بالفعل بل العلم الحاصل في العقل فالإنسان يجب أن يكون على شيء من الفضيلة ليصير فاضلا[6].

ب.تصنيف العلوم عند الفارابي وموقع العلوم الإنسانية من التصنيف:

قبل معالجة موضوع تصنيف العلوم من قبل الفارابي لابد أن نشير ولو بطريقة خفيفة إلى اتصال الفلسفة العربية الإسلامية بالفلسفة اليونانية لأن هذا الاتصال سيكون له أثره الواضح على وضع العلوم و تحليل الظواهر، يروي صاحب الفهرست أن: الفرس نقلت في القديم شيئا من كتب

[1] -فخري ماجد، أرسطو المعلم الأول، المرجع السابق، ص62.
[2] -يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص198.
[3] -المرجع نفسه، ص199.
[4] - المرجع نفسه، ص200.
[5] - المرجع نفسه، ص239.
[6] - المرجع نفسه، ص242.

المنطق والطب إلى اللغة الفارسية فنقل ذلك إلى عبد الله بن المقفع وغيره[1] وإذا كان خالد بن يزيد بن معاوية كما يقول صاحب الفهرست أيضا قد أصدروا أوامره من أجل أن يحضر عنده نخبة من الفلاسفة اليونانيين الذي أصبحت اللغة العربية جارية على ألسنتهم فما كان منه إلا أن أمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي"[2] فإن المأمون الذي رأى أن رجلا أبيض اللون مشربا حمرة واسع الجبهة مقرون الحاجب جلح الرأس أشهل العينين حسن الشمائل[3] قد فسرت الصورة الشخصية لهذا الرجل في هذا الحلم على أن المقصود بها هو الفيلسوف أرسطو فكان هذا "من أوكد الأسباب في إخراج الكتب"[4] فالأمر والحلم بوصفه أمرا مقنعا صادرا عن سلطة، كان وراء دخول علوم اليونان في الّإسلام التي عكف عليها النظار من أهل الإسلام وحذقوا في فنونها وانتهت إلى الغاية أنظارهم فيها وخالفوا كثيرا من أراء المعلم الأول واختصوا بالرد القبول لوقوف الشهرة عنده[5] لأن الفيلسوف أرسطو كان أرسخهم في هذه العلوم قدما وأبعدهم فيها صيتا وشهرة وكان يسمى المعلم الأول فطار له في العالم ذكر[6] فالنصان معا بقدر ما يختلفان بدخول علوم اليونانيين إلى الرقعة الجغرافية العربية الإسلامية واتصال المسلمين بهذه العلوم، وبمكانة أرسطو المعرفية والفلسفية بوصفه معلما أول بقدر ما ينقصان التأثير الذي أشرنا إليه في بداية هذه الفقرة بفعل حذق المسلمين لهذه العلوم وتبحرهم فيها إلى درجة اختلافهم مع آراء المعلم الأول من بين هؤلاء نجد الفارابي[7].

يعتبر تصنيف لفارابي من أقدم التصانيف الإسلامية بل أكثرها تأثيرا من التصانيف التي أعقبته ولقد أوضح نظريته في التصنيف في كتابي (التنبيه على سبيل السعادة) و (إحصاء العلوم) بيد أن الكتاب الأخير بعد أصدق مؤلفاته دلالة على مفهومه للفلسفة من حيث صلتها بسائر العلوم.

[1] –طائع الحداوي، سيمائيات التأويل الإنتاج ومنطق الدلائل، مرجع سابق، ص32.
[2] –المرجع نفسه، ص33.
[3] – المرجع نفسه، ص33.
[4] – المرجع نفسه، ص33.
[5] – المرجع نفسه، ص33.
[6] – المرجع نفسه، ص33.
[7] – المرجع نفسه، ص33.

بل وعلى مفهوم فلاسفة الإسلام جميعا لطبيعة العلوم اليونانية والإسلامية ومناهجها ولما يقوم بينها من علاقات[1] ففي رسالته: "التنبيه على سبيل السعادة" يقسم الفارابي العلوم إلى نظرية هي علم التعليم (الرياضيات)، العلم الطبيعي وعلم ما بعد الطبيعة وعملية هي علم الأخلاق وعلم السياسة[2].

لا شك أن كتاب إحصاء العلوم كانت له أهمية كبرى في تاريخ الفكر الفلسفي إذ أنه يتضمن إحصاء للعلوم المعروفة في عصره بالتالي فقد كان له اتصال وثيق بمنهج الفارابي في العلوم، فإذا كان المنهج يعد الطريق الذي يتوصل بواسطته إلى نتيجة ما فإنه يشار به كذلك إلى التنظيم أي يشير إلى فعل الإنسان الذي تتبلور على ضوئه الأفكار والأحكام والبراهين المتباينة[3] ومن هنا كان كتاب الإحصاء العلوم بمثابة تنظيم عقلي للعلم الإنساني كتب في عصر بلغ فيه الفكر العربي أوجه تفهم أمور العلم واللغة وضرورة التعبير عما ينظر الإنسان فيه ويعقله[4] في إحصاء العلوم قسم الفارابي العلوم إلى خمسة أقسام هي:

1.**علم اللسان**: يشتمل علم ألفاظ ومدلولاتها وقوانين تلك الألفاظ ويشمل علم اللغة والنحو والصرف والأدب والشعر..إلخ.

2: علم المنطق: وفروعه التي تشمل المقولات العبارة، القياس، البرهان، الجدل...إلخ.

3.**علم التعاليم**: (الرياضيات) وفروعه هي علم العدد، علم الهندسة، علم المناظر، علم النجوم، علم الموسيقى...إلخ.

4.**العلم الطبيعي والعلم الإلهي**: الأول ببحث في الأجسام الطبيعية وهي الأعراض التي قوامها في هذه الأجسام أما العلم الإلهي فهو ثلاثة أجسام: قسم يعالج الموجودات بما هي موجودات، وآخر يعالج الجواهر المفارقة مثل النفوس والعقول الأرضية والسماوية والله، وثالث ببحث عن مبادئ البراهين التي تستند إليها جميع العلوم الجزئية.

---

[1] -محمد موزة عبيدان، مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص49.

[2] - المرجع نفسه، ص50.

[3] -زينب عفيفي تصدير عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 2002، ص81.

[4] - المرجع نفسه، ص82.

-في علوم المدينة (علم الأخلاق والسياسة) وفي علم الفقه وعلم الكلام ويقصد بالعلم المدني هو علم الأخلاق ومهمته ضبط سلوك الفرد وعلم السياسة ومهمته ضبط سلوك الجماعة أما علم الفقه فهو من العلوم الإسلامية ينقسم إلى نظري موضوعه الله وصفاته وعملي موضوعه المعاملات بين الناس أما علم الكلام فهو صناعة يقتدي بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال.

وفي كتاب تحصيل السعادة نجد الفارابي يصنف العلم النظري على أساس مادية العلم أو تجرده وفي كتاب الجمع بين رأيي الحكمتين يقول: موضوعات العلوم ومواردها لا تخلو من أن تكون إما إلاهية إما طبيعة إما منطقية وإما رياضية أو سياسية وعلى هذا الأساس يمكننا أن نستعين بما وضعه (الألوسي) كتخطيط متكامل للعلوم الفارابي

العلوم عند الفارابي:

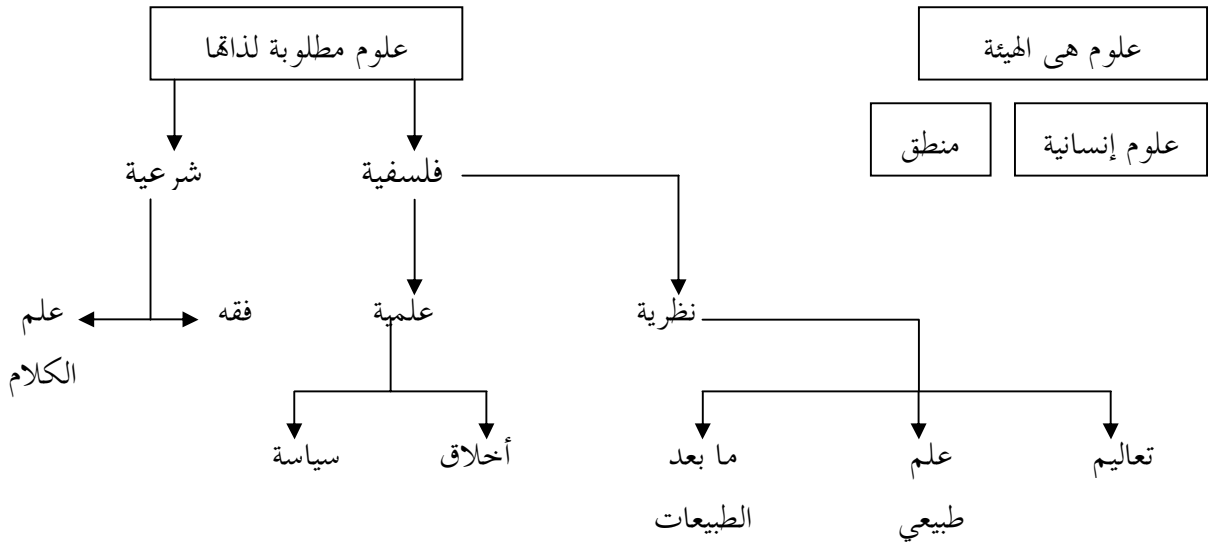

الفارابي حصر هذه العلوم في فرعين رئيسيين نظرية وعملية[1] قد يتضح في إحصاء العلـــوم أن الفارابي يعبر فيه عن نظرة فلسفية كما أنه يتضمن نظرية في تصنيف العلوم وإن لم تتضح معالم صورة هذه النظرية فهي في باطنه وعلاوة على ذلك أن الصورة العامة لإطار الكتاب تعطي لنا شروط المنهج وخصائصه وبه يحدد لنا مفهوم كل علم وما يترتب عليه من نتائج إما نظرية وإمـــا عمليـــة قـــصد الوصول إلى وحدة العلم ونسقه[2].

لقد صنف الفارابي في كتابه "إحصاء العلوم" العلوم إلى صنفين كما أنه خص الفـــصل الأول لعلوم اللسان وهو ضربان الأول وهو حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلم ما يدل عليه شيئا فشيء هو موضوع موجود بذاته يتخذ معناه باللفظ الدال عليه والأمم تختلف بعضها عن بعـــض بالـــدال النفس وهو الذي يدرس الأجسام الطبيعية المختلفة من جماعات ونباتات في أجسام بسيطة ومركبـــة[3] والخامس خاص بالعلم المدني أورده للعلوم العملية التي لها علاقة مباشرة بدراسة الإنسان في مختلـــف جوانبه.

[1] – زينب عفيفي عاطفي العراقي، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي، مرجع سابق، ص83.

[2] –الفارابي نصر الدين، إحصاء العلوم قدم له وشرحه وبوبه على بوملحم، دار مكتبة الهلال، ط 1، 1996، ص80.

[3] –المرجع نفسه، ص96.

لقد اهتم الفارابي في دراسته حول الإنسان سواء في ذاته أو في علاقته مع الآخرين لدراسة النفس الإنسانية وهذا ما أوضحه محمد عبد الرحيم الزيني بقوله: "أما الفارابي فقد اهتم بالنفس اهتماما كبيرا وأفرد لها كثيرا من البحوث، وحدد لأول مرة معالم علم النفس في الإسلام[1] لقد تأثر بتصور أفلاطون حول النفس فهو يرى أن الإنسان يتكون من عنصرين عنصر الروح والجسم، وأن الروح من عالم الأمر أما الجسم من عالم الخلق أي العالم الحسي وشرط في وجود النفس لا محال[2] وفي ذلك يقول: "أنت من جوهرين أحدهما مشكل مصور مكيف، مقدر متحرك، ساكن متحيز، والثاني مبائن للأول في هذه الصفات غير مشارك له في حقيقته يناله العقل ويعرض عنه الوهم فقد جمعت من عالم الخلق ومن عالم الأمر لأن روحك من أمر ربك وبدنك من خلق ربك"[3] ولقد ركز اهتمامه على تجرد النفس غير مبالي بالجسد من حيث هي جوهر مجرد يسمو على هذا العالم المادي، كما أنه تأثر أرسطو بتعريفه للنفس[4] وهي عند الفارابي خمسة قوى متعاقبة من حيث وجودها وأهميتها وهي القوة الغاضبة، الحاسة النزوعية المتخيلة الناطقة تتركب كل هذه القوى من قوة رئيسية واحدة وقوة أخرى ثانوية ما ينبغي ملاحظته في تقسيم الفارابي هو اهتمامه بالجانب الانفعالي والإرادي وعلاقته بالجانب المعرفي في السلوك الإنساني، فقد نظر إلى الإرادة بوصفها المحرك الذي يدفع الإنسان إلى المعرفة على اختلاف درجاتها[5].

لقد مهد الفارابي الفكري السبيل أمام ظهور أفكار عظيمة أكثرها نضجا في ميدان علم النفس ومن خلال هذا الترتيب نلاحظ توزيع المهام بين قوى النفس أمام الحواس فتعتبر كنقطة المتخيلة الناطقة تتركب كل هذه القوى من قوى رئيسية واحدة وقوى أخرى ثانوية، ما ينبغي ملاحظته في تقسيم الفارابي هو اهتمامه بالجانب الانفعالي والإرادي وعلاقته بالجانب المعرفي في السلوك الإنساني، فقد نظر إلى الإرادة بوصفها المحرك الذي يدفع الإنسان إلى المعرفة على اختلاف درجاتها[6].

---

[1] -زينب محمد عبد الرحيم، مشكلة الفيض عند فلاسفة الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1993، ص48.

[2] - المرجع نفسه، ص48.

[3] - المرجع نفسه، ص48.

[4] - المرجع نفسه، ص49.

[5] -عمود بدر الدين، علم النفس في القرن 20، مرجع سابق، ص33.

[6] - عمود بدر الدين، علم النفس في القرن 20، مرجع سابق، ص33.

أما الحواس فتعتبر كنقطة اتصال بين الذات والعالم الخارجي لأن الحس يباشر المحسوسات فتصل صورها إليه فيؤديها الحس المشترك إلى التخيل[1].

فالجديد الذي جاء به في نظريته المختلف عن الطرح الأرسطي هو قوله بالعقول العشرة إذ يرى أن العقل وحده يفصل بين الخير والشر كما أننا نجد في فلسفته أنه يعتبر المدينة الفاضلة تلك التي يحكمها فيلسوف له صفات وفضائل لا تتوفر إلا في الأنبياء وأن الاجتماع ضروري وأفضل الحكومات هي التي تسيطر على الأمور الدينية، أما فيما يخص السياسة فلقد تأثر بأفلاطون وكذلك أرسطو فعلم السياسة هو الذي يهتم بنظام وشكل الدولة ليصل إلى ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع او المدينة.

إن الفلسفة الإسلامية اهتمت بقضايا الإنسان فتغلغلت في أعماق حياته وهذا ما تبلور مع ابن سينا الذي اكتشف الكثير من المناهج النفسية لمعالجة الأمراض النفسية والعصبية وكل هذا لأن الإنسان كائن اجتماعي ومحور بحث الفلاسفة المسلمين وهذا مهد لنشأة العلوم الإنسانية.

تصنيف العلوم عند أوغسطين:

لقد كانت آراء **أوغسطين** (354-130) ذات نزعة صوفية باطنية ووجدانية وهي الأصل في نظرتهم إلى الوجود بالإضافة إلى ذلك قامت براهينه على وجود الله تعالى على أساس الشعور الممتلئ بالحضرة الإلاهية في النفس الإنسانية، وان فكرة الخلق قائمة على ذلك الشعور بأن كل شيء مرده إلى الله تعالى وأنه يمكننا أن نلتمس هذه المظاهر الخارجية عن طريق الحدس أو الذوق أو الإلهام لا عن طريق التفكير العقلي[2]

إن أوغسطين أو القديس "أورليوس أوغسطين أو أوغسطينوس" من أكبر الفلاسفة اللاهوتيين النصارى في العصور الوسطى، قدم الدين على الفلسفة أو النقل على العقل وقال مقولته الشهيرة "آمن كي تتعقل" ومن أهم كتبه "كتاب" مدينة الله the city of god وفي مجال الحديث عن صلة الله بالعالم حاول أوغسطين أن يجعل هناك صلة قوية بينهما باعتبار أن العالم المخلوق إنما هو نتاج أو ثمرة

[1] -إيلي الفاروني، موسوعة إعلام الفلاسفة، العرب الأجانب، ج 2، ص129.

[2] -الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، إبراهيم مصطفى إبراهيم، دار الوفاء، د ط، الإسكندرية، ص 26.

من ثمار الفعل الإلهي، ولهذا فإن العالم يقوم على نظام عقلي محكم منبثق عن حكم الله تعالى: "إن أوغسطين يؤمن بأن نظام العالم تماما كما نشعر به يتمثل في حضور العقل الإلهي ونشاطه غير أن أوغسطين لا يهدف من وراء هذه المجادلة إلى إثبات وجود الله وكينونته وليس هدفه هو الشعور بالله من خلال نظام العالم، من خلال دهاء المخلوقات وإنما يهدف أوغسطين إلى الوصول إلى الأخلاق والعقيدة وفي مؤلفه الشهير "الاعترافات" نجده قد فكر في الوصول إلى الشعور بجمال المخلوقات والنظر إلى النظام العالمي"[1].

وقد اضطر أوغسطين من خلال معالجته لصلة الله تعالى بالعالم أي مناقشة عقيدة الخلق عنده إلى معالجة الزمن الذي نشأ نتيجة خلق الله تعالى للعالم من العدم، وأن الخلق بذلك يعتبر بداية مطلقة وكذلك معالجة موضوع نشاطه ووظائف المخلوقات، وفي ذلك يقول أوغسطين "إن الله يحكم كل الأشياء التي خلقها بطريقة تسمح لهذه المخلوقات بأن تسلك السبل المناسبة لهم"، إذن فكل شيء في قبضة الله تعالى وتحت سيطرته الكاملة، كذلك حاول أوغسطين تقسيم الطبيعة الإنسانية إلى قسمين هما، سفلي يختص بالأهواء والرغبات والآخر علوي يهتم بالأخلاقيات وحب الله تعالى، وهنا يأتي دور الإرادة الإنسانية لذلك فمن الضروري أن يمتلك الإنسان إرادته الحرة التي يقوم على حرية الاختيار وحتى يتحقق معنى الإثابة والمعاقبة، وعلى هذا فالخير خير لأنه يطابق النظام والشر شر لأنه يعارضه، والقانون طاعته فضيلة تستحق الثواب. ومبدأه الأساسي هو إخضاع الحواس للعقل، وإخضاع العقل لله"[2].

تصنيف العلوم عند دافيد هيوم:

ومن أولى تطورات العلم الإنساني عند **دافيد هيوم** وتعبيره عن العلوم الأخلاقية في بحثه حول مبادئ الأخلاق للإشارة إلى الدراسة المنهجية للطبيعة البشرية والعلاقات، وتبنى هيوم تأسيس "علم الطبيعة البشرية": يقوم على ظواهر القوانين التجريبية، وينشئ كل مالا ينشأ عن الملاحظة والرصد، ويرفض التفسيرات الغائبة والإلهيات وما وراء الطبيعية ولقد سعى هيوم لتطوير منهج وصفي أساسي

[1] -الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، إبراهيم مصطفى إبراهيم، د ط، الإسكندرية، ص27.

[2] -المصدر نفسه، ص28.

يقوم ويهتم بوصف هذه الظواهر بدقة، وشدد على ضرورة تفسير المحتوى المعرفي الأفكار والمفردات بعناية، لتربطها بجذورها التجريبية ودلالتها في العالم الحقيقي[1].

لقد تبنى مجموعة من المفكرين الأوائل في العلوم الإنسانية منهج هيوم فرأى **آدم سميث** على سبيل المثال في الاقتصاد أن يندرج ضمن العلوم الأخلاقية من منظور هيوم.

وفي رد فعل جزئي على إنشاء الفلسفة الوضعية وتدخلات **"كونت"** في مجال العلوم الإنسانية التقليدية، قاطع بين المقارنة المنهجية الملائمة لمجالات الدراسة هذه والتي من اجلها تدرس الخصائص الفريدة والمميزة للظواهر أولا مثل كتب السيرة والعلوم الطبيعية والتي تكون القدرة لها على ربط الظواهر بالمجموعات المعممة شيئا رئيسيا بها، وفي هذا السياق كان **"فاضل يوهان جوستاف دريزن"** حاجة العلوم الإنسانية لفهم الظواهر محل دراسة حاجة العلوم الطبيعية لتفسير الظواهر.[2]

ولقد دعا **دافيد هيوم** إلى ضرورة تطبيق المنهج التجريبي على العلوم الإنسانية، فهو يقول في مقدمة كتابه مقالة في الطبيعة البشرية وهي كمحاولة لإدخال المنهج التجريبي للاستدلال في العلوم الإنسانية ما يلي: "لما كان علم الإنسان هو الأساس القوي الوحيد الذي يمكننا إعطاؤه لهذا العلم نفسه، يجب أن يقوم على التجربة والملاحظة"

[1] Georg honrik von wright, Explanation and Understating ISBN-8014-0644, 7, p 4.

[2] –دور كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، مرجع سابق، ص205.

المبحث الثاني: العلوم الإنسانية وعوائقها الابستيمولوجية:

إن العلوم الإنسانية بالنسبة إلى موضوعها الذي هو واقع الإنسان ينطوي البحث فيها على درجة صعوبة عالية، ويعود ذلك إلى عاملين أساسيين تنفرد بهما عن العلوم الطبيعية التي تحاول محاكاتها هما طبيعة العلاقة بين:

أ.الباحث وموضوع بحثه (الإنسان).

ب.نوعية الظاهرة الإنسانية وتعقدها بالنسبة لظواهر العلوم الطبيعية وتفردها بالدرجة التي تسقط خصوصيتها وتميزها بما ينطوي عليه ذلك من تشوه لطبيعتها عند أول محاولته لتجديدها أو تعميمها[1] فأي علم يتميز بشيئين هما الموضوع والمنهج الذي يتعدد بالنسبة إلى العلوم الإنسانية بحيث توجد عدة طرق وأساليب أو مناهج مثل منهج استردادي أو تاريخي، المنهج التحليلي، الإحصائي...إلخ، وعلى الرغم من ذلك فإن إخضاع العلوم الإنسانية لمنهج علمي واحد تشترك فيه مع العلوم الطبيعية وهو تجاهل لطابعها المميز لها، فهي لا تتعامل مع الإنسان كما تتعامل معه طبيعة بوصفه شيئا ماديا أو كائنا فيزيقيا، تصدر عنه سلوكات ووقائع متشابكة والعلوم الإنسانية من حيث مناهجها تهدف إلى وصف وفهم وتفسير الظواهر السلوكية والأنشطة المتبادلة للإنسان لأن العلم لا يكتفي بمجرد الوصف أو التقرير بل يتجاوز هذه المرحلة إلى محاولة الفهم والتفسير[2] فكثرة العلوم الإنسانية ترجع في المقام الأول إلى طبيعة الإنسان ومعرفته تقتضي أمران المعرفة الذاتية والعملية المحضة ووسائل ليست كلها مماثلة للوسائل المستخدمة في العلوم الطبيعية وبالتالي صعوبة التطبيق منهج واحد على جميع العلوم الإنسانية فليس من الممكن إجراء التجارب على الإنسان كما لو كان شيئا من الأشياء أو كما يقول **ايميل دور كايم** دراسته كأنه شيء فإنه في هذا قضاء على حياته وانتهاك لحرمته[3]، إن العلوم الإنسانية خصوصيتها تتميز بأنها ظاهرة ذاتية وقصدية توجهها جملة من القيم والقواعد لأنها صادرة عن شخص عاقل وواع وحر وهذه الخصائص تجعل الظاهرة الإنسانية مختلفة ومتميزة عن الظواهر الطبيعية المادية لأنها متصلة ببيئة الإنسان وبأخلاقه وعواطفه ومبادئه، ولا يمكن التنبؤ بها وهذا ما يشكل عقبات

[1] -محمد محمد قاسم، مدخل إلى فلسفة العلوم، مرجع سابق، ص60.

[2] -إبراهيم مصطفى إبراهيم، في فلسفة العلوم، مرجع سابق، ص184.

[3] - ماهر عبد القادر، فلسفة العلوم الميتودولوجيا، ص 26.

وعوائق ابستيمولوجية أمام تطبيق المنهج التجريبي المعروف في العلوم الطبيعية، ترى ما هي هذه العقبات والعوائق على مستوى علم التاريخ والاجتماع وعلم النفس؟ وكيف استطاع العلماء المجتهدون تذليل الصعوبات في مجال الدراسات الإنسانية وتوسع مجال المفاهيم المنهجية وتكييفها مع خصائص كل ظاهرة خاصة عند فهمه بأن طبيعة الموضوع تحدد المنهج؟ وكيف استطاعت العلوم الإنسانية أن تشق طريقها إلى مصف البحوث العلمية المحترمة؟[1] فبالنسبة لعلم التاريخ نجد أن الحادثة التاريخية لا تكرر إنها فريدة من نوعها تجري في زمن محدد ومكان معين غير قابلة للتكرار لأنها تعاد مرة جديدة بطرق اصطناعية (المخبر) كما هو الحال بالنسبة للظواهر الطبيعية الغير قابلة للصياغة الكمية، فالمؤرخ لا يمكنه التأكد من صحة افتراضه عن طريق التجربة العلمية أو يحدث حربا تجريبية حتى يتحقق من فرضيته وهذا يحول دون الوصول إلى القوانين وبالتالي لا يمكن التنبؤ بمستقبل الحوادث[2].

فنجد في علم الاجتماع أن الظاهرة الاجتماعية ليست خالصة بل تنطوي على خصائص بعضها بيولوجي وبعضها نفسي وبعضها تاريخي، فيعتقد بعض المفكرين أنها تلحق بالدراسات البيولوجية لأن ما يميزها لا يختلف كثيرا عما يميز الظواهر الحيوية وما تخضع له من قوانين تخضع له أيضا ظواهر المجتمع ويميل البعض إلى أنها تلحق بالدراسات النفسية لأن ما تنطوي عليه من خصائص يتفق إلى حد كبير مع ما تقوم عليه الحادثة النفسية، ويتجه صنف إلى أنها تمثل حدثا تاريخيا لأنها لا تكاد تتطور في الزمان والمكان حتى تدخل في الماضي، فإن الظواهر الاجتماعية ظواهر بشرية لا تشبه الأشياء لأن الإنسان يملك حرية الإرادة في التصرف ولا تتحكم فيه مثل تلك السببية والحتمية التي تحكم الظواهر المادية، إنها خاصة وليست عامة تتعلق بالفرد في المجتمع وما هو خاص يكون غير قابل للدراسة من الخارج بفضل الملاحظة، فكيف يمكن أن يكون عالم الاجتماع موضوعيا في دراسته لموضوع ينطوي على جوانب ذاتية؟

فما هو ذاتي يعد معقد تدخل في تركيبه عناصر متشبعة ومعقدة والمعقد في معظمه قابل للوصف الكيفي وليس التقدير الكمي يقول **جون ستيوارت ميل** "إن الظواهر المعقدة والنتائج التي

[1] – ماهر عبد القادر، فلسفة العلوم الميتودولوجيا، المرجع السابق، ص 20.

[2] –عبد الرحمن مبروك، فلسفة مستوى 3 ثانوي، مرجع سابق، ص13.

ترجع إلى علل وأسباب متداخلة ومركبة لا تصلح أن تكون موضوعا حقيقيا للاستقراء العلمي المبني على الملاحظة والتجربة"[1].

أما علم النفس فموضوعه يتمثل في جملة الظواهر النفسية وردود الأفعال أي (السلوك) والتي تصدر عن الفرد فالظاهرة النفسية موضوعها لا يعرف السكون، إنها تيار لا يتقطع عن الحركة، لا تتكرر داخلية وشخصية ومحاولة إخضاعها للدراسة التجريبية يبدو أنه يشوه طبيعتها وماهيتها فتهدف كل هذه الاعتراضات الموجهة إلى طبيعة موضوع العلوم الإنسانية إلى تبيان أن هذا العلم متعالي على المعرفة العلمية، وهذا لطبيعة هذا الموضوع من جهة ولقصور الوسائل المستخدمة لبلوغه من جهة أخرى، فإن تقدم المنهج التجريبي في العلوم الفيزيائية قد كان بالنسبة للعلوم الإنسانية مصدر لنموذج منهجي يمكن أن تستفيد منه هذه العلوم من حيث تحديدها لطرقها المنهجية ولوسائل تطبيقها فإن لم يكن الموضوع في العلوم الإنسانية هو من نفس طبيعة الموضوع في العلوم الطبيعة فماذا تعنيه صفة العلمية بالنسبة للعلوم الإنسانية مصدر لنموذج منهجي يمكن أن تستفيد منه هذه العلوم الإنسانية هو من نفس طبيعة الموضوع في العلوم الطبيعية من حيث الموضوع قد يصاغ الاعتراض على موضوع العلوم الإنسانية بالقول أن حقيقة أحوال الناس والظواهر التي تصدر عنه متصفة بصفة الإطلاق في حين أن المناهج العلمية لا يمكن أن تصل إلى حقيقة ما هو نسبي وهذا الاعتراض نجده عند **برغسون** بصدد علم إنساني وهو علم النفس من خلال مفهوم الديمومة الذي يرمز إلى الحقيقة المطلقة لأحوال النفس من حيث هي انتقال من حالة نفسية إلى أخرى، فليس هناك حالة نفسية واحدة تظل على ما هي عليه طيلة مدة وجودها، فإن العلوم الإنسانية تتميز بفرادة الأحداث التي تدرسها، فإذا فرضنا أن الحادث المراد دراسته يقع على الصعيد النفسي والاجتماعي أو التاريخي فإنه يتميز بجدته بالقياس إلى ما سبقه كما يتميز كما قلنا بعدم قابلية التكرار. يصوغ **برغسون** هذا الاعتراض بصدد علم النفس ضمن فكرته عن اتصاف الحياة النفسية بالديمومة، فلا يصح القول أن حالة نفسية ما ستكرر في المستقبل عندما تحصل نفس الشروط التي تحكمت في وقوعها عند ملاحظتها، أيضا الحدث التاريخي متميز بالفرادة فمثلا الثورات المجتمعية قد تكرر ولكن أية منها لا تطابق الثورة الفرنسية والمعارك تتكرر لكن كل واحدة متميزة عن الأخرى، أما الظاهرة التاريخية لا يمكن ملاحظتها بصورة مباشرة،

[1] –محمد وقيدي، العلوم الإنسانية والإيديولوجيات، مرجع سابق، ص100.

فالحدث التاريخي في نظر من يعترضون على العلوم الإنسانية غير قابل لأن يكون موضوع دراسة علمية[1].

فنجد من المميزات التي تتميز بها الظواهر الإنسانية والتي تجعلها غير قابلة لأن تكون موضوع لمعرفة علمية أنها معقدة، وهذا يظهر في التداخل الذي يحصل بين واقع الظاهرة المراد دراستها والمناهج التي نتوصل بواسطتها إلى معرفة هذه الظواهر، وهذا التداخل يبدو بين الموضوع والمنهج وفي مستوى الملاحظة[2].

أما في العلوم الإنسانية فإن المنهج ينطبق على الإنسان ذاته، فعلم النفس حين يريد أن يطبق في دراسته لموضوع منهج التأمل الذاتي يجد أن المنهج غير قادر على إدراك الظاهرة النفسية في كليتها، كما أن الاعتراض على العلوم الإنسانية باستحالة اعتمادها التأمل الذاتي يقتصر على علم النفس بل أيضا على مستوى تفكير الإنسان بذاته على مستوى الجماعة، وهو الأمر الذي تهتم به العلوم الاجتماعية...إلخ[3].

فبالرغم من هذه الاعتراضات والانتقادات التي توجه باستمرار من طرف العلماء والابستيمولوجيين إلى العلوم الإنسانية بالتشكيك في علميتها واستحالة توصلها إلى تأسيس منهج علمي يضاهي دقة المنهج المطبق في العلوم التجريبية، إلا أن هذا لا يعني استحالة ذلك وخاصة أن العلم أعاد المراجعة لكثير من مفاهيمه الكلاسيكية كمفهوم التجريب، والمنهج الذي أصبح يتحدد بطيعة الموضوع وهذا ما ساهم في دفع العلوم الإنسانية إلى التحول من هذا المفهوم المعرفي وبالتالي محاولة تأسيس مناهج نوعية خاصة بها.

[1] – محمد وقيدي، العلوم الإنسانية والايديولوجيا، مرجع سابق، ص121.

[2] – محمد وقيدي، العلوم الإنسانية والاديولوجيا، المرجع السابق، ص123.

[3] –عبد الرحمن مبروك، فلسفة 3 ثانوي، مرجع سابق، ص28.

المبحث الثالث: تعدد مناهج في الفلسفة

إن المناهج هي بالضرورة أمر يهم الإبستمولوجي مهما كان أسلوبه واتجاهه، وما الشيء الذي قام به لالاند إلا شيء ظرفي يخص به حقبة معينة من أحوال التعليم في فرنسا، ولكن يبقى التساؤل مطروح ما هي المناهج الأساسية في العلوم الإنسانية؟ والإجابة على هذا التساؤل نلقي أضواء جد مفيدة على علاقة الابستومولوجيا وعلى المناهج .

أ.المنهج التجريبي: لقد ارتبط هذا المنهج المعتمد في العلوم الطبيعية باسمين أساسيين **فرانسين بيكون** في الأورجانون الجديد **وجون ستوارت مل** في نسق المنطق A systeme of logic"[1]

كما يعد هذا المنهج أحد المناهج الأساسية في بحث الموضوعات الاجتماعية ولو أنه مستعار من العلوم الطبيعية، لكن بالطبع استخدامه في العلوم الاجتماعية مكيف وفق طبيعة الموضوعات والظواهر الاجتماعية حيث يقتبس أدواته وتقنياته وروحه وجوهره من العلوم الطبيعية، فهناك من يرى أن التجريب هو أفضل طرق البحث ذلك لأنه يتم بموضوعية كما أن الباحث عند استخدامه لهذا المنهج يستطيع أن يتحكم في العوامل المختلفة التي تؤثر في الظاهرة الإنسانية كموضع للدراسة.[2]

فالمنهج التجريبي يعرف بأنه ذلك المنهج الذي يهدف إلى التعمق في الظواهر التي تقبل الملاحظة والبحث عن أسباب حدوثها وإيجاد تفسير لها، والتفسير يعين الباحث على الإجابة عن التساؤل المهم الذي لا تستطيع المناهج الوصفية الإجابة عنه، وهو لماذا تحدث ظاهرة معينة على النحو التي تحدث به؟ ولماذا تستمر في الحدوث؟، والتفسير كأحد أهداف العلم الأساسية وهو الطريق لتحقيق التنبؤ بالظاهرة، ومن ثم إمكان ضبطها أو التحكم فيها وهنالك من يرى أن المنهج التجريبي، هو من الأدوات التي تستعمل في بحوث العلم الاجتماعي، وذلك بوجود المتغيرات أحدهما المتغير المستغل والآخر المتغير التابع[3].

[1] -عباس محمود عوض، في علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1980، ص20.

[2] - عباس محمود عوض، مرجع نفسه، ص 41.

[3] -إبراهيم العسل، الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1997، ص120.

إن التجريب العلمي لا يمكن أن يتم إلا عن طريق المختبرات كما هو الحال في العلوم الطبيعية والكمياء، حيث يتم التحكم في كل العوامل، والظروف المتعلقة بالمادة موضوع التجربة حيث أصبح الاعتقاد أو التفكير بتطبيق التجربة على علم الاجتماع مثلا غير ممكن.

ويعرف المنهج التجريبي على أنه بناء المتغيرات الداخلية عن العلاقات الارتباطية بين المتغيرات، أو التأكد من صحة وجود العلاقة بينهما

من خصائص المنهج التجريبي نذكر منها:

-أنه يتم التركيز فيه على طائفة صغيرة من المتغيرات، يتم اختيارها للتأكد من صحة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة ومدى تدخل المتغيرات الداخلية والوسيطية. [1]

-يقوم المنهج التجريبي على إطار نظري واضح كاعتماد دراسة معينة على النظرية السلوكية أو النظرية الوظيفية أو النظرية التفاعلية الرمزية، فإذا درسنا العلاقة بين السلوك الإنساني بين الأطفال كمثال.

-يتميز المنهج التجريبي باختيار الفروض التي يطرحها الباحث في شروع بحثه الأولى وغالبا ما يكون اختيار الفروض كميا عن طريق تطبيق التحليل الإحصائي لتحديد العلاقات النسبية بشكل أكثر دقة.

-من خصائص المنهج التجريبي استخدام وسائل مقننة في قياس المتغيرات بمعنى أن أدوات البحث المستخدمة تكون قد خضعت لشروط عملية قبل استخدامها في التجريب مثل قياس صدقها وثباتها أو تكون قد استعملت من قبل باحثين آخرين إلا أن هذه الخاصية ليست خاصة بالمنهج التجريبي وإنما هي عامة في كل المناهج[2].

-من خصائصه أيضا توسعه بكثرة بحيث يمكن تكرار الدراسات كم من مرة نتيجة لتحكم الباحث في المتغيرات وهذا يفيد في عملية التثبيت من نتائج البحث عن طريق مقارنة بعضها ببعض.

[1] -معتز عبد الله وعبد اللطيف، أحمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار الغريب للطباعة، د ط، ص81.

[2] -عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم والإعلام، ديوان لمطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر، د ط، 2008، ص60.

-من خصائصه أيضا إمكانية عزل المتغيرات عن بعضها البعض لقياس مدى تأثير كل متغير على حدى ومعرفة حجم تأثير كل واحد منها فإذا أراد الباحث دراسة تأثير متغير على حدا، ومعرفة حجم تأثير كل واحد منها مثلا إذا أراد الباحث دراسة تأثير كل متغير "قلة النوم" ومتغير "الضجيج" ومتغير "أفلام العنف" على متغير "العدوانية" عند الأطفال فإن باستطاعة أن يعزل كل متغير على حده، يعرف المتغيرات أكثرا تأثيرا على عدوانية الأطفال مرة أخرى.

-من خصائص المنهج التجريبي التحديد الواضح للمتغيرات الرئيسية ويتحدد هذا الوضوح في قابلية المتغيرات للقياس فعندما تصاغ المتغيرات بشكل ما تصبح قابلة للقياس عندئذ تكون واضحة وهذا ما يتم القيام به عادة في المنهج التجريبي، وهو أساس نجاح التجربة أيضا.

يتميز المنهج التجريبي بتحكم الباحث الكمي في قيم المتغيرات المتنقلة أي تغير في قيمته من أعلى إلى أسفل، وإذ أخذنا تجربة "**بافلوف**" فإن التحكم الكمي في المتغير المنتقل يتمثل في زيادة عدد ضربات الجرس مع اقترانها بتقديم الأكل وإستدال ضربات الجرس بإشعال الضوء.

-كذلك من خصائص المنهج التجريبي التحكم الجيد في التغيرات التي لا تكون متاحة في المناهج الأخرى، نستطيع القول أن إدخال المتغيرات وسحبها من صنع الباحث وهنا يستطيع الباحث أن يضبط كل المتغيرات الداخلية والتالي نتائج الباحث تكون خالية من أي تأثير لمثل هذه المتغيرات[1].

أسس منهج التجريبي: من أسس المنهج التجريبي أو القواعد التي يتركز عليها المنهج التجريبي في العلوم الإنسانية.

أ-التجربة والملاحظة: حيث يبدأ الحديث بالملاحظة والتجربة كنقطة بداية ضرورية والملاحظة التي نقصدها هي الملاحظة العلمية التي تهدف إلى كشف تفاصيل الظواهر موضوع البحث وإدراك العلاقة القائمة بين أجزائها، نعني بذلك ما يوجد في علم الفلك مثلا عندما يرصد العالم الكواكب والنجوم بغية الوصول إلى قوانين حركتها[2].

[1] - عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية، مرجع سابق، ص61.

[2] - عبد القادر بشته، الابستومولوجيا، دار الطليعة بيروت، ط 1، 1990، ص21.

وهذا جدير بالذكر أن الملاحظة العلمية تفترض بالضرورة استخدام الآلات العلميـــة، أمـــا التجربة التي تحدث فيها تلك الظاهرة التي نريد البحث فيها، ومهما يكن من أمر فقد تحدث "**كلـــود بيرنارد**" بإطناب عن التجربة والملاحظة العلميتين وعن الفرق بينهما.

ب.الفرض العلمي أو الفرضية: ويعرف بأنه اقتراح أو رأي يقدمه العالم أملا أن يكـــون تفـــسيرا للملاحظات والتجارب التي يكون قد قام بها من قبل، فالفرض العلمي هو إذن امتداد طبيعي للخطوة الأولى، فالعالم يلاحظ ويجرب فتسكنه بعض الأفكار التي ينبغي أن تفسر الملاحظـــات والتجـــارب، والجدير بالذكر في هذا الصدد أن هنالك اختلافا أكيدا بين **بيكون وجون ستوارت مل**" إذ أن الأول يبدي تحفظا كبيرا في شأن الفروض باعتبارها مرتبطة بالفلسفة، أما الثاني فهو يبقي علـــى الفـــروض باعتبارها خطوة ضرورية في المنهج التجريبي الحديث هذا مع الملاحظة أن الفروض العلمية عند "**مل**" كلها علنية بين أن وظيفتها الأساسية هي الملاحظات والتجارب التي نقوم بها ويتقن "**بيكون و مـــل**" ضرورة اختيار الفرض العلمي كخطوة أخيرة للمنهج التجريبي[1].

نقول بأن التجريب هنا يسمح للباحث بأن يغير عن قصد وعلى نحو منظم متغيرا معينا (المتغير التجريبي أو المستغل، ليرى تأثيره على متغير آخر في الظاهرة المدروسة (المتغير التابع) وذلك مع ضبط أثر كل المتغيرات الأخرى[2].

خطوات المنهج التجريبي هي خطوات المنهج العلمي بوجه عام فهـــي تبـــدأ أولا بملاحظـــة الظواهر ثم الوقائع الخارجية عن العقل ويعقب ذلك وضع فرض أو الفروض ثم قيام التجارب للتثبيت من صحة الفرض أو الفروض وأخيرا محاولة الوصول إلى الأفكار التي تكشف عن العلاقات الموجودة بين الظواهر ومن الخطوات التي نتبعها في الدراسة التجريبية ما يلي:

أ.التعرف على مشكلة البحث وتحديد معالمها.

ب.صياغة الفرضية أو الفرضيات واستنباط ما يترتب عليها.

[1] – عبد القادر بشته، الابستومولوجيا، دار الطليعة بيروت، ط 1، 1990، ص22.

[2] –عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999، ص151.

ج.وضع تصميم تجريبي يحتوي على جميع النتائج وعلاقتها وشروطها وقد يتطلب ذلك من الباحث القيام باختيار عينة البحث وتحديد العوامل الغير التجريبية وضبطها وتحديد الوسائل الخاصة بقياس التجربة والتأكد من صحتها، وتعيين المكان الخاص بالتجربة والقيام بالتجربة المطلوبة[1].

2.المنهج التاريخي:

يعتبر المنهج التاريخي منهج رئيسي في ميدان العلوم الاجتماعية ومازال يستخدم بشكل واسع في البحوث الإعلامية والسياسية والاجتماعية وحتى النفسية فهو منهج معروف بمجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه وجميع تفاعلات الحياة فيه[2].

وهناك من يعرف المنهج التاريخي بأنه المنهج الذي "يقوم على مبدأ أنه يصعب فهم حاضر الشيء دون فهم ماضيه وهو نتاج الماضي"[3].

ويمكننا أن نعرفه بأنه "مجموعة من الخطوات العلمية التي تساعد المؤرخ على قراءة وبحث ماضي الشعوب والأمم وتسجيل أحداث تاريخها كما وقعت ترتيبها واستخلاص النتائج وبيان القوانين التي تحكم سلوك البشر وصياغة كل ذلك بطريقة يسهل على الأجيال الحاضرة فهمها كما يساعد على فهم الوقائع والتنبؤ بالمستقبل"[4].

من خطوات المنهج التاريخي:

أ.اختيار الموضوع: أولى مراحل البحث التاريخي واختيار موضوع البحث ويكون الاختيار إما عن طريق مطالعة مستفيضة في الوثائق التاريخية أو إشكالية أثارها بحوث سابقة أو مشكلات تاريخية ما زال يتحدث عنها الناس.

[1] -إبراهيم برانش، المنهج العلمي والتطبيقات في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، د ط، د سنة، ص118.

[2] -رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسيات النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر للنشر، دمشق، سوريا، د ط، 2000، ص152.

[3] -إبراهيم العسل، الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص117.

[4] -عباس محمود عوض، في علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1980، ص20.

ب.جمع الحقائق والمعلومات حول موضوع المدروس وتوثيقها من مختلف مصادرها سواء كانت مصادر أو ثانوية.

ج.ترتيب هذه الحقائق وتبويبها وتصنيفها وفق خطة المقدمة في شروع البحث.

د.التحليل الخارجي للوثائق والمصادر بصفة عامة والذي يشمل "التأكد من صحة أو صدق الوثيقة كوثيقة وعدم تزييفها وذلك بطرق عدة منها المقارنة بين النسخ المختلفة ومنها دراسة صاحب الوثيقة ومنها التحقق من تاريخ الوثيقة".

ه.التحليل الداخلي للمصادر والذي يشمل "التأكد من حقيقة المعاني التي تتضمنها الوثيقة وكذلك تحديد الظروف والدوافع التي يمكن أن تكون قد أثرت في كتاب الوثيقة فدفعته إلى التمسك بالصدق أو دفعته إلى الكذب والتزييف والتحريف أو إلى الخطأ".

و.صياغة نتائج البحث والقوانين التي توصل إليها الباحث عند قيامه بالتحليل التاريخي لموضوعه على أن تكون هذه الصياغة واضحة ومفهومة ودقيقة وليس مجرد عموميات أو انطباعات لا تستند إلى حقائق تاريخية علمية[1].

وبالرغم من أنه تم استناد التاريخ إلى الملاحظة وان كانت غير مباشرة كما هي الحال في العلم، فالبعض يعتقد أنها مستحيلة في التاريخ مثلما هو الشأن في علم الفلك و يمكن للتاريخ أن يعتمد على الملاحظة الحسية من خلال مادته التاريخية كالوثائق والآثار.

-إن الحركة الديناميكية لمسار التاريخ لا تحول دون تطبيق المنهج التجريبي عليه، يرى بعض المؤرخون الوضعيون أن العلوم الطبيعية ليست كلها ستاتيكية بل هناك علوم ديناميكية مثل علم الفلك الذي يبحث مثل التاريخ في وقائع متغيره غير ثابتة، ونجد هذا القول عند **"كارل بوبر"** في عقم المذهب التاريخي[2].

[1] – عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم الإنسانية والإعلام، مرجع سابق، ص ص 80-81.

[2] – عبد القادر شبيه، الابستومولوجيا، دار الطليعة، بيروت،ط 1، 1990، ص73.

-إمكان الوصول إلى أحكام كلية تمكن من التنبؤ، يقول الاتجاه الطبيعي إنه بإمكان علم التاريخ أن يصل إلى أحكام كلية هي بمثابة القوانين العلمية التي تسمح بالتنبؤ ومن الأحكام الكلية التي توصل إليها التاريخ بذكر "**محمد صبحي**" مثلا أنه لا يمكن أن تتحقق ثورة ناجحة إلا إذا كانت الطبقة قد اعتراها الوهن نتيجة انقسامها عن نفسها أو نتيجة للهزيمة ولا يمكن أن تمنح لك إنسانا له سلطة على غيره من الناس دون أن يغريه ذلك بإساءة استخدامها ولو زهدت دولة ما وغرقت في الترف وجنحت وكان إلى جوارها دولة جائعة ولكنها حسنة فإنه لن يمضي وقت طويل حتى تحتاج الدولة الجائعة جارتها المترفة حالما تستطيع ايجاد مبرر يمكن قبوله...[1]

-من مزايا المنهج التاريخي أنه أول من دعا إلى تبيين المنهج التاريخي في تحليل الظواهر الاجتماعية وحركة العمران البشري هو المؤرخ ابن خلدون الذي عرف التاريخ تعريفا اجتماعيا فهدف التاريخ هو دراسة سائر الاجتماع الإنساني والبشري.

-دعى "**فيكو**" vico عالم الاجتماع الإيطالي الذي تبنى المنهج التاريخي في التحليل السيسيولوجي إذ يرى أن التاريخ الاجتماعي يرتبط بثبات المراحل من تطور الحضارة البشرية[2].

وقد أثبتت الدراسات في علم النفس وعلم الاجتماع أن السلوك الإنساني ما هو إلا امتداد لماضي الإنسان الذي يبدأ من طفولته، وبالتالي يتطلب فهم هذا السلوك والعودة إلى ماضي الإنسان ونمط تنشئته الاجتماعية وكل الظروف التي أحاطت بطفولته وتحليلها للوصول إلى فهم موضوعي لسلوك الإنسان[3].

من مزاياه أيضا نقول أن علم الإنسان قائم على البحث وتحليل ماضي الشعوب والمجتمعات وافتراض أن ما هو ماثل أمامنا من أنماط سلوكية ونظم اجتماعية واق، وإج، وسياسية وثقافية ما هو إلا تطور عن الصورة البدائية للحياة البشرية والعودة إلى الحالة البدائية تعني الحالة إلى تاريخ وانسجام المنهج

[1] – عبد القادر شبيه، الابستومولوجيا، مرجع سابق، ص73.

[2] –عبد العقادد القصيبي، منهج البحث في علم السياسة، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2004، ص228.

[3] –عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم الإنسانية والسياسية والإعلام، مرجع سابق، ص75.

التاريخي، وإمكانيته انسجامه المقارنة، كما يرى ابن خلدون بين ظواهر التاريخية وتمييز الأشياء عن النظائر وتحديد الفروق وتحليلها[1].

منهج علم النفس:

من بين المناهج في العلوم الإنسانية منهج علم النفس أو ما يسمى بالمنهج السلوكي وسمي بذلك لأنه خلال الحرب العالمية الأولى من (1914-118) ظهر مج من علماء النفس أطلقوا على أنفسهم اسم السلوكيون وكانت المدرسة السلوكية كمدرسة التحليل النفسي تهتم بالشعور وكانت تشكك في قيمته وكان من أشهر روادها **"جون وطسون"** john watson.[2]

حيث يبدأ هذا المنهج في ميدان علم النفس الحيوان حيث كانت أعمال **لوب و "جينغس"** و**"ثورندايك"** قد أثارت الاهتمام بدقتها وتطور تقنياتها وقد انتقل **"واطسون"** من علم النفس الحيوان إلى علم الإنسان، ناقلا معه مناهج الميدان الأول ليطبقها على الإنسان، وراغبا في أن يطبق هذا الأخير الطرائق والدراسات التجريبية التي استخدمها علماء نفس الحيوان و لم يلبث **واطسون** أن صار في الولايات المتحدة الأمريكية أحد الرواد في التجريب وقد اهتم بعلم النفس المقارن "الحيوان"[3].

من خصائص المنهج السلوكي:

أ.نبذ الوعي: حيث يرفض هنا **واطسون** الوعي وينفيه على علم النفس والتخلي عن الوعي كي يستطيع أن يكون علما موضوعيا، لا يلعب الوعي أي دور وليس هو طريقة في المعرفة النفسية، كما أنه لا يجوز أن يكون غرض دراسة تستحق الاهتمام ولا هو غرض يخضع للملاحظة العلمية وكما أن المنهج الموضوعي فيجب أن يكون الفرض من الدراسة موضوعيا وبذلك يخل السلوك (وهو حقيقة موضوعية) محل الوعي[4].

[1] – عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، المرجع السابق، ص86.

[2] –عبد الرحمن عسوي، مناهج البحث في علم النفس، أساليب تصميم البحوث وطرق جمع المعلومات، الدار الجامعية للطبع، مصر، ص 21.

[3] –علي زيغور، مذاهب علم النفس، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط 3، 1980، ص183.

[4] –المرجع نفسه، ص184.

-ينفي هذا المنهج سائر الأفكار التي يضعها في الوعي علم النفس الذهني لأنها تعيد كل شيء إلى الحركات العضوية، والسلوكات وذلك لأن الوعي يعيق الفهم، وما الحالات النفسية سوى حركات.

ب.الاستبطان: وهو طريقة غير مجدية في المعرفة، تحدث الإبهام والتشوش وأنه وسيلة استقصاء عقيمة، لذا فلا ضرورة من هذا المنهج الذي يؤدي لشيء وبالتالي فلا نفع من الالتفاتات إلى ما يجري في أو في الحياة الداخلية التي تخضع إلى الملاحظة ولا الموضوعية ولا للعلم.

فهو تلك الملاحظة الذاتية التي يقوم بها الفرد لعملياته العقلية وما يدور فيها واصلة في اللاتينية مكونة من مقطعين الأول INTRO وتعني (داخلي) و SPECERE بمعنى رؤية أو تأمل، فهو بهذا المعنى رؤية داخلية سواء كانت مباشرة، وقت حدوث النشاط الإنساني أو العملية العقلية أو الإسترجاعية، لأحداث سابقة والاستبطان هو المنهج الأساسي الذي قامت بدايات العلم النفسي الحديث على يد **"فونت"**.

-لقد جعلوا علم النفس موضوعيا والملاحظة للحوادث النفسية خارجا وهذا مما وقع فيه السلوكيون في خطأ فادح هو تجسيم هذه الحوادث أو في نظرة خائبة للحادث النفسي الذي صار حسب هذا المنظور رئيسيا، جسما، ظاهرة عضوية، فيزيائية، ميكانيكية وهذا مع أن المعروف هو كون الحوادث النفسية تنموا وتتغير ولا تقبل موضع دراسة ولا تجسد ولا تلمس ولا تقاس في كلمات قليلة تهمل الواطسونية الدلالات الذاتية الملتحمة بالسلوك وتهمل ما هو "من الداخل في الإنسان وما هو ذاتي"[1].

إن منهج التحليل النفسي كغيره من مناهج البحث في مختلف العلوم الذي يعتمد على الطريقة العلمية فهو يعد من أهم مناهج علم النفس وأكثرها استخداما لاسيما في مجال علم النفس الاكلينيكي والصحة النفسية فهو منهج له موضوعية علمية وله أهمية تكاملية في دراسة النفس البشرية بوجود نشاطاتها وإبداعاتها[2].

[1] -عبد السلام عبد الغفار، مقدمة في علم النفس العام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 2،د س، ص ص 88-89.

[2] -ديودار عبد الفتاح محمد، أسس علم النفس التجريبي، دار النهضة العربية، بيروت، 1995، ص218، ص222.

على الرغم من اتفاق علماء المناهج حول عملية المنهج التحليل النفسي في دراسة الظـــاهرة النفسية فإن ثمة انتقادات وجهت إليه علما انه لا يخلو أي منهج من مناهج من انتقادات أهمهـــا هنـــا البعد عن الموضوعية فقد تدخل ذاتية المحلل النفسي في وصف وتفسير الظاهرة المدروســـة كمـــا أن المفحوص أو الخاضع للتحليل النفسي قد تأثر بطريقة أو أخـــرى بإحـــاءات المحلـــل الـــشعورية أو اللاشعورية في الواقع أن هذا قد يصح عندما يكون المحلل النفسي غير مؤهل لذلك، فدارسوا التحليل النفسي يعملون جيدا أن القاعدة لعملية التحليل النفسي هي عدم إيحاء للمفحوص بأي شيء ســـواء كان ذلك شعوريا أولا شعوريا وهم يدبرون على ذلك جيدا[1].

ويلاحظ أن **"فرويد"** مثل أي عالم في العلوم الطبيعية وغيرها قام بتطوير وتفتـــيح نظريـــة في الشخصية الإنسانية توخيا للموضوعية والدقة من خلال منهج التحليل النفـــسي فـــالمتتبع لنظريـــة **سيغموند فرويد** ولمفاهيم طرحها فيها وإلى التحليل الذي صوره يلاحظ أنه قام بتعديلات في نظريته حيث أصبح على شكلها الحالي وهي نهج علمي موضوعي تعتمده فروع المعرفة وكانت منها العلـــوم الطبيعية فهو أمر في صلب فلسفة العلم[2].

منهج علم الاجتماع:

نجد من بين المناهج في العلوم الإنسانية منهج علم الاجتماع حيث يعتبر هذا العلم علما كان تحت تأثير نفسه أي تحت تأثير الفيزياء الرياضية، وصاحب هذا النسق في هذا المجال هـــو **أوغـــست كونت** وذلك حول ما يقول:

أ.يعتمد هذا العلم على التجربة حسب **كونت** وهذا خلافا للفلسفة التي تبقى غارقة في المجال العقلي التأملي، ولابد إذن للفيزياء الاجتماعية، أن تكون تجريبية مثل الفيزياء الرياضـــية، غـــير أن **كونت** يؤكد في بعض النصوص أن التجربة لا تعني بالضرورة معناها التقليدي الذي عودنـــا عليـــه المنهج التجريبي بل تدل فقط على عملية فكرية هي عملية التركيب، وفعلا المنهج التجريبي يؤدي إلى

[1] – فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، د س، د ط، ص49.

[2] فان دالين ديو بولد، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط 6، 1996، ص27.

التركيب، ومهما يكن فإن من شأن الوضعيين الجدد يؤكدون على المنهج نفسه عندما يهتمون بالعلوم الاجتماعية.ويمكن أن نلاحظ هذا عند **رشنباخ** في نشأة الفلسفة العلمية.

ب.يرى **كونت** أن الفيزياء الاجتماعية تستخدم العقل وهذا لاستخدام يعني التحليل الرياضي بينما يستخدم الفلسفة العقل هي الأخرى لكن بمعنى آخر يقتضي التأمل لا الترييض و لم تحدد الوضعية الجديدة عن هذا المبدأ وهي تنظر إلى العلوم الاجتماعية والتاريخية، وهذا ما نجده عند **رشنباخ** في كتابه المذكور آنفا[1].

إن علم الاجتماع هو علم من المنظور الوضعي، إذ هناك اتفاق بين **كونت** والوضعيون الجدد أمثال **راشنباخ**: على أن هذا العلم يعتمد بالضرورة على التجربة والملاحظة، والتحليل الرياضي، وهما منهجان أساسيان في العلوم الإنسانية بجميع أنواعها[2]

[1] -الابستومولوجيا، مرجع سابق، ص73.

[2] - المرجع نفسه، ص74.

الفصل الثالث

المناهج النقدية المعاصرة

المبحث الأول:المنهج البنيوي

في مفهوم المنهج البنيوي:

لقد خص"**ريمون بودون**" Boudon مفهوم البنية في العلوم الإنسانية بكتاب كامل بعنوان "لأي شيء يستعمل مفهوم البنية؟ وناقش قيه المستويات المختلفة لهذا المفهوم الغامض والملتبس والذي يتداخل مع مفاهيم أخرى وبعد عرض واسع للمفهوم، توصل إلى مفهوم البنية على أنه يتحدد بحسب السياقات المعرفية التي يرد فيها، لذا ميز بين التعريف القصدي الذي "يجسد فكرة أساسية هي أن الشيء يظهر باعتباره نسقا" والتعريف الفعلي "يؤكد على أن البنية. –النسق- تحلل وفقا لنظرية من نظريات العلوم الطبيعية"[1].

بعد أن تعرفنا على الإطار العام للمنهج البنيوي في العلوم الإنسانية وخصائصه نتساءل عن مفهوم المنهج البنيوي وعن علاقة المفهوم أي مفهوم البنية بالمنهج البنوي كذلك وفي هذا يقول "**سماح رافع محمد**" "البنية هي مجموع العلاقات الداخلية النابعة التي تميز مجموعة ما بحيث تكون هنالك أسبقية منطقية للكل على الأجزاء، أي عنصر من البنية لا يتحدد معناه إلا بالواقع الذي يحتله داخل المجموعة وان الكل يبقى ثابتا بالرغم مما يلحق بعناصر من تغيرات" وأن البنية بهذا المعنى هي منهج يتميز بدراسة العلاقات دراسة تزامنية وكلية وهو ما يدل على أن البنية تمتلك الخصائص المعرفية التي تسمح لها بان تصبح منهجا، وهو ما يحدث فعلا ضمن الاتجاه البنيوي، حيث أصبح المنهج البنيوي كغيره من المناهج ويتمتع بخطوات ومبادئ وقواعد نحاول أن نفصل القول فيما يلي في خطوات المنهج البنيوي[2].

[1] – د.الزاوي بفورة، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، "دراسة نقدية تاريخية مع نصوص مترجمة"، مطبوعات جامعة قسنطينة، دار الهدى، الجزائر، د.س، ص194.

[2] – المرجع نفسه، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، ص195.

خطوات المنهج البنوي:

يقوم المنهج البنيوي كغيره من المناهج العلمية على جملة من الخطوات والقواعد والمبادئ التي تكون نظامه المفاهيمي حيث يعتمد عليها في تحليل الموضوعات والقضايا، وأول خطوة من خطوات المنهج البنيوي لدراسة موضوعاته هي:

أ–الملاحظة: وتكون بملاحظة جميع الوقائع ووصفها دون الحكم عليها، ويشترط في ذلك الحيادية والموضوعية وملاحظة الوقائع في إطار علاقة بعضها ببعض، وهذه الخطوة أي خطوة الملاحظة توازيها في الانثروبولوجيا مرحلة الأنتروغرافيا، أي مرحلة الدراسة الميدانية، حيث الباحث بملاحظة المجتمعات التي يدرسها ثم يصفها، وفي هذا المعنى يقول " **ليفي ستروس**" "أن جميع الوقائع يجب ملاحظتها ووصفها ملاحظة ووصفا دقيقا، بحيث نفوت الفرصة على الأحكام المسبقة، حتى لا نمس من طبيعتها وأهميتها"[1].

ب–التجربة: والتجربة في المنهج البنيوي تقوم على شكلين:

تجربة على الوقائع، تجربة على النماذج

يقول: "**ليفي ستروس**" "مما لا شك فيه هو أن التجربة هي دائما صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة، غير أن التجربة التي يوحي بها الاستدلال والخاضعة لهدية ليست هي نفس التجربة الخام المعطاة لنا في البداية" وهناك إذن مستويين للتجربة مستوى "التجربة الخام" والتي تعقب مرحلة الوصف والملاحظة وهي مرحلة التأكد من المعلومات التي تم جمعها عن طريق الملاحظة المستوى الثاني والتجربة الخاضعة للاستدلال والتي تعني أساس مرحلة بناء النماذج والتجريب عليها، وبهاتين الخطوتين يعيد المنهج البنيوي تقليدا وضعيا معروفا في فلسفة العلوم يقوم على التمييز بين مرحلة الملاحظة ومرحلة التجريب[2].

ج–بناء النماذج: استعمل "**ليفي ستروس**" كلمات مترادفة لكلمة النموذج تؤدي نفس المعنى من مثل مخطط chema ورسم تخطيطي وصورة أو شكل forme والنموذج كما قلنا يتماثل

[1] – كلود ليفي ستروس، الانثروبولوجيا البنيوية، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977، ص307.

[2] – المصدر نفسه، ص333

والتعريف المنطقي من حيث وجوب توفر الدقة والشمولية لذا يشترط النموذج عدم استخدام الوثائق والوقائع غير مدروسة، وضرورة تحليل جميع الوقائع التي تمت ملاحظتها والوقائع في المجال الاجتماعي هي العلاقات الاجتماعية التي تشكل "المادة الأولية التي تستخدمها لتركيب النموذج أو نماذج تبرز البنية الاجتماعية" وإذا كان النموذج وسيط بين الوقائع والبنية ذاتها فيمكننا القول أن المنهج البنيوي مثله مثل المنهج التجريبي إلا أنها تتجاوزه إلى الكشف ليس فقط عن بنية الظواهر أو الموضوعات بل النسق العام لهذه الموضوعات أو الظواهر[1].

ومن مبادئ المنهج البنيوي هي:

- أسبقية الكل على الأجزاء
- أسبقية العلاقة على الأجزاء
- مبدأ المحايثة
- مبدأ السياقة
- مبدأ المعقولية
- مبدأ أسبقية التزامن على التعاقب

ومن قواعده: قاعدة الشمول والكلية، قاعدة البساطة والواقعية قاعدة الاستبدال والتحويل، قاعدة المقارنة[2].

يرى" **ليفي ستروس**" أن القول بالأنثروبولوجيا البنيوية هو قول تكراري أو من قبل تحصيل حاصل والسبب واضح وهو أنه لا يمكن للأنثروبولوجيا إلا أن تكون بنيوية "خصوصا إذا أرادت لنفسها أن لا تبقى أسيرة للمعرفة التجريبية وإذا أحرصت في الوقت نفسه على الاستعانة عن نمط "التفسير السببي" القائم على مفهوم التعاقب بنمط التفسير البنيوي القائم على مفهوم النسق والتزامن"

[1] – الزواوي باغورة، مدخل جديد إلى جديد إلى فلسفة العلوم، دراسة تاريخية نقدية، دار الهدى، د.س، ص203.

[2] – المرجع نفسه، ص204.

فالمقصود إذا بالأنثروبولوجيا البنيوية هي تلك الأنثروبولوجيا التي لا تهم بالمعاش العيني والتجريبي كما تفعل الأنثروبولوجيا الوظيفية والوضعية والتطورية، بل تلك هي الأنثروبولوجيا التي تبحث في البنى الكامنة وراء الظواهر ذات الطبيعة العقلية، وإن تدرسها دراسة تزامنية لا دراسة تعاقبية إن الأنثروبولوجيا البنيوية ما هي إلا أحد العلوم الإنسانية التي تساهم في إنشاء علم للعلامة وذلك لان موضوعها هو دراسة الطبيعة البشرية الرمزية للموضوعات ويوضح ذلك **"ليفي ستروس"** بقوله:"لا بد لنا من أن نضع في اعتبارنا سواء كنا بصدد دراسة اجتماعية أو لسانية باتت في أعمق أعماق الرمزية"[1].

وإذا كان موضوع الأنثروبولوجيا هو دراسة الرموز فما هي علاقتها بالعلوم الإنسانية والاجتماعية؟ ميز **"ليفي ستروس"** بين العلوم الاجتماعية التي تشمل "القانون، الاقتصاد، السياسة، علم الاجتماع، علم النفس الاجتماعي" والعلوم الإنسانية التي تضم "ما قبل التاريخ، علم الآثار، التاريخ، الأنثروبولوجيا، اللسانيات، الفلسفة، المنطق، علم النفس". والفارق بينهما في نظره، أن العلوم الاجتماعية علوم تطبيقية تهتم بالملاحظة والتجربة والبحث الميداني أما العلوم الإنسانية فتهتم بالنظريات وتحليل الأعمال الإبداعية ومشكل هذه العلوم هو عدم قدرتها على الوصول إلى مستوى العلوم الطبيعية من حيث الدقة والقدرة على الاختيار والصرامة الموضوعية، والسبب في ذلك يعود إلى أن العلوم الإنسانية تهتم بالإنسان باعتباره كائن يهتم بذاته.

وحينما يتكلم **"ليفي ستروس"** عن الذات فإنما يعني الوعي "ذلك العدو السري للعلوم الإنسانية سواء على مستوى الوعي العفوي والمحايد للموضوع أو الوعي التأملي، أو وعي الوعي عند العالم"

ولتخطي هذه العقبة يجث بطبيعة الحال، القضاء على هذا العدو البشري ومنه وجب على العلوم الإنسانية أن تغير هدفها ووظيفتها، فبدلا من الاهتمام بالإنسان وذاته ووعيه يجب العمل على القضاء عليه وعلى ذاته وعلى وعيه، ومن هنا يصبح هدف العلوم الإنسانية "لا أن يكون الإنسان ولكن أن تداويه وتفككه وبذلك يتم إدماج الثقافة في الطبيعة والحياة في مجمل الشروط الفيزيائية والكيميائية".

[1] – الزواوي باغورة، مدخل جديد إلى جديد إلى فلسفة العلوم، لمرجع سابق،ص205.

تتحدد القيمة العلمية للعلوم الإنسانية في المنظور البنيوي في القضاء على الشعور من أجل البحث في (اللاشعور) والتخلي عن الذات من أجل الموضوع وبهذا تتحقق العلمية وتتأسس العلوم الإنسانية[1].

المبحث الثاني:المنهج الظواهري:

لم يستطع العقل الوصول إلى تشكيل المعرفة إلا بواسطة إبداع آليات إنتاج المعرفة، والتي تشكلت كمنهج يعصم عند مراعاة قواعده الفكر من الوقوع في المغالطات والتناقضات. والمنهج ارتبط حضوره في أغلب الأحيان بالنسقية، التي جعلت أحيانا علاقة الذات بالموضوع تتسم بالتعالي المفرط، فالموضوع لا ينبغي أن يرتقي إلى مستوى الذات العارفة، أو تجعل الموضوع أكثر أهمية من الذات،باعتبار أن الحقيقة ليس كما تعتقد الذات العارفة وإنما الحقيقة تكمن في الموضوع وتصبح الذات مجرد مرآة تعكس حقيقة الموضوع وفق آليات المنهج.

وبقي الصراع بين المدرسة التجريبية وأنصار العقلانية الديكارتية مستمرا في الفكر الأوربي،ولم يكن الخلاف بينهم حول موضوع المعرفة وإنما كان الخلاف الجوهري حول مشروعية المنهج الذي يوصلنا إلى المعرفة. إن إشكالية فصل الذات عن الموضوع، لم تخرج عن منطق السجال إلا مع ظهور الفينومينولوجية، والتي قدمت منهجا قائما على قلب الكوجيتو الديكارتي، فبدل "أنا أفكر إذن أنا موجود"، يصبح المبدأ الفينومينولوجي "أنا أفكر إذن أنا المفكر فيه" EGO COGITO [.COGITATUM)[2].

ومن خلال دراسة أعمال كل من **هوسرل وميرلو بونتي وغادامير**، نكتشف بنية المنهج الجديد الذي يقوم على الأسس التالية:

-لا يوجود موضوع خارج ما أفكر فيه ولا يمكن أن أفكر في موضوع خارج بؤرة الذات.

-ضرورة بناء السؤال ضمن مقولة الشيء في ذاته،واختزال مقولة الشيء في ذاته ولذاته.

-وعي السؤال في حقوله الثلاثة: الماضي، الحاضر، الماضي+الحاضر.

[1] - الزواوي باغورة، مدخل جديد إلى جديد إلى فلسفة العلوم، لمرجع سابق، ص206.

[2]- Lyotard jean-francois la phenomenologie-presses universitaires-paris- 1961/p33-34-35

-الانتقال من أفق السؤال إلي فينومينولوجية التأويل (اللغة- الجمال- المنطق).

-الانتقال من جاذبية التفكير إلى قصديته، أي عدم فصل العملية الشعورية عن المدركات.

-التعالي الإيجابي.

إن الغاية من المنهج الفينومينولوجي هي إدراك العلاقة بين الذات والموضوع، والتي تتحدد وفق قصدية الذات، لأن المناهج التقليدية لم تعط للموضوع المدرك القيمة التي يحتلها كطرف في حقل المعرفة، إن المنهج الفينومينولوجي هو تركيب بين المنطق الهيجيلي الأكثر حركية وتدافعا بين عناصر الموضوع، والمذهب الوجودي الأكثر ثورة على الأنساق القديمة[1].

ومن خلال ما سبق فإن الأسئلة التي تفرض نفسها تتبلور على الشكل التالي:

لما ظهر المنهج الفينومينولوجي؟ ما خصائصه؟ ما حدوده؟ هل هو منهج للمنهج أم منهج للمعرفة؟ وهل يمكن اعتبار المنهج الفينومينولوجي المنهج الذي مَكَّنَ العلوم الإنسانية من التمنهج في عصر تنوع مناهج العلوم؟

الفينومينولوجية لحظة الانبثاق

ما الفينومينولوجية؟

يحدد علماء المنهج كون علم الظواهر علمان*، علم يدرس الظواهر من حيث اقترانها بأسباب حدوثها، ويخلص إلى تحديد العلاقة المبنية على أساس العلة والمعلول، يستمد شرعية نتائجه غالبا من التجربة والاختبار وفق القواعد التي وضعها كل من **فرانسيس بيكون و جون ستوارت ميل**، وهو ما يعرف لدى العام والخاص بالمذهب التجريبي الذي يحاول أن يفصل الموضوع عن الذات العارفة إذ يصبح الموضوع هو أصل الحقيقة (المعرفة يعكسها موضوعها). وعلم يدرس الظواهر كما هي عليه في الزمان والمكان دون فصل الذات عن الموضوع أو إقصاء الأحوال الشعورية النفسية عن موضوع المعرفة.

وعلم الظواهر يتخذ ثلاث أشكال رئيسة:

[1]- Lyotard jean-francois la phenomenologie-presses universitaires-paris- 1961/p 42.

1- دراسة الظواهر النفسية من خلال علاقة الأنا بأحوالها الشعورية، ويرتبط بمبدأين:

أ-ملاحظة المعطيات النفسية من خلال أعراضها.

ب - وصف الأحوال الشعورية وصفا دقيقا مستقلا عن كل قصد أو تصور أو حكم سابق عنه.

2-علم دراسة ظواهر الوجود

ويختص بدراسة بنية الظاهرة من أجل معرفة شروط ظهورها أو حدوثها أو وقوعها، ويرتكز على مبدأين:

أ-دراسة وصفية تحليلية.

ب-تفسير تكون الظاهرة وتبيان ماهيتها

3- علم الظواهر المتعالي:

وهو العلم الذي سيطر على الساحة الفلسفية، وتمخض عنه المذهب الفينومينولوجي والذي يعود الفضل في إرساء قواعده وتحديد منهجه إلى **إدموند هوسرل** والظواهر لم تكن علما منفصلا عن السياقات العلمية الأخرى بينما هي استمرارية للفكر الغربي، **وهوسرل** يجعل **رونيه ديكارت** معلما من خلال كتابه (تأملات)، يقول **هوسرل**: " فالاندفاعات الجديدة التي تلقتها الفينومينولوجيا إنما تدين **لرونيه ديكارت** أعظم مفكري فرنسا نوقد تحولت الفينومينولوجيا الناشئة بفضل دراسة (تأملات) **ديكارت** إلى نموذج جديد للفلسفة المتعالية"[1]. ودون أن ننسى دور **هيجل** من خلال كتابه (فينومينولوجيا الروح).

ما الظواهرية؟:

الظواهرية هي علم وصف الظاهرة وصفا مستقلا عن الوسائط المادية التجريبية،إذ يعتمد على تحليل الظاهرة تحليلا عقليا، مبنيا علي القصدية في الشعور، مرتكزا علي التتالي في عملية التحليل،كما أنه يتحدد بدور الشعور المحض أو الخالص(PHINOMINOLOGI DE LESPRIT).

[1] - نقلا عن: ربيع، ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1980،ص.131

و التي يريد من ورائها إثبات كيفية انتقال الصورة من المعرفة السطحية الحسية إلى المعرفية المجردة التي تتعالى في مراتبها ومنازلها إلى أن تتحد مع المطلق الذي يختزن في جوهره الحقيقة.

وكما جاء في الموسوعة العلمية: "الفينومينولوجية تتعلق عموما بدراسة وصفية أولية للمعطى الظاهراتي، لأجل تشكيل صورة مجردة، وهذه الوصفية ترتبط بضرورة تحديد الشروط العامة للظاهرة باعتبارها نفسها تمثل بعدا جوهريا للكائن".[1].

ونتيجة انتشار الفينومينولوجية في الأوساط الفكرية فقد أثرت في كثير من التيارات الفلسفية والأدبية كالوجودية، فتكون ما يعرف باسم بعلم الظواهر الوجودي (phinominolgie) ويتمثل في استعمال منهج يعمل على وصف ما يحيط بالذات من شروط واقعية تحدد وجوده العيني أو ما سواه.

***المنطق والفينومينولوجيا**

أعمال هوسرل الأولي كانت ذات طبيعة رياضية ومنطقية،فأول مؤلفاته كانت تحت عنوان (فلسفة الحساب)،والتي تعرض فيها لأهم المشاكل التي عرفتها الرياضيات المعاصرة، غير أن الكتاب لم يكن له دور فعال في بلورة المنهج الفينومينولوجي عند **هوسرل**، لكن كتابه الموسوم (PRILLGOMENO ZUR SEIN ENLOGIK) المترجم بدراسة في المنطق (1900-1901)، والذي تعرض فيه بالخصوص إلى أسس المنطق مع نقد المذهب النفساني، يعد أولى إرهاصات الظواهرية.

لكن كتابه الثالث الموسوم بأفكار نحو الفينومينولوجيا IDENZU EMIN SEINEN PHANAN.والذي حاول من خلاله الوصول إلى النقاط التالية:

أ-إخضاع كل المعرفة إلى الفلسفة وبالتالي يصبح الفينومينولوجي (فلسفة أولى)، ينعكس من خلالها تعالي الذات العارفة، ويتخذ الكوجيتو الديكارتي معني جديدا،يكون على النحو التالي: أنا أفكر إذن أنا المُفكر فيه.

[1]- ENCYCLOPEDIE MICROSOFT R ENCARTA 99.c1993/1998.

2- أن يكون للرياضيات دور منهجي في المعرفة من خلال دراستها دراسة فلسفية بحيث تقودنا إلى بلورة منهج موضوعي عقلاني،وقد قاده منهجه إلى نزوع مثالي ومكنه من جهة أخري دراسة الوعي.

وقد استطاع **هوسرل** أن يجد لفلسفته تأثيرا في كثير من الفلسفات والاتجاهات الفكرية المعاصرة، فلقد كانت التحليلات الفلسفية التي يحملها كتابه (أبحاث منطقية) والتي كانت من وجهة نقدية ضربة كبري للمذهبين الذين كان لهما حضورا متميزا في أوربا المذهب الوضعي والاسمي [1].

في كتابه أبحاث منطقية وجه الانتقادات التالية للمناطقة:

المنطق ليس علم القواعد، القانون ليس تعميما للجزئيات الناتجة عن عملية الاستقراء. إن التجربة ليست معيار صحة الأفكار، لا يمكن فصل الذّات عن الموضوع.

لا يمكن فصل الموضوع عن ماهيته، من منطلق أن الفينومينولوجية هي فلسفة الماهية.

إن نظرية المعني عند **هوسرل** تحاول أن تفصل المعني عن الحد المنطقي*،وتربط المعنى مباشرة بالإدراك الخاص بحالة الشعور القصدي، فإدراكي لمعني الشجرة مثلا لا يكمن في الحد المنطقي الذي يعبر عن صيغة التجريد، بل يكمن معناها في ما تحمله الشجرة من مدركات في شعوري الخالص، وفيما تضفيه الذات الشاعرة على الموضوع (الشجرة) من صفات وأحكام.

ومن خلال عملية الوصف (المينو) يتحدد ما يلي:

تحديد الكيفية التي تتم بها عملية إدراك معني وماهية الموضوع من خلال إسقاط الإدراك التي تتجه إلى ما لا إدراك، يقين يؤدي إلى إثبات الموضوع على النحو الذي أدركه عليه.أو من خلال عدم إثبات الصفات عن الموضوع، أو من خلال إدراك اعتقاد ما، والتي تتجه فيه العلاقة بين الذات والموضوع إلي إعادة ترهين الدوغما.

[1]- بوخينسكي،تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوربا،ترجمة عبد الكريم الوافي،مكتبة الفرجاني،لبيا،19،ص 212.

- تحديد معنى الإدراك وماهيته، والتي تحاول دوما الوصول إلى ماهية الموضوع باعتبار المذهب الفينومينولوجية يقصد التمكين لفلسفة الماهية، والتي لا يمكن لها إلا بثلاث حركات،هي على النحو التالي:

أ- تحديد قضية أو حكم يصبح قابلا أن يكون موضوعا للإدراك.

ب-الشك في ماهية الموضوع الأولي من حيث: الصورة، الغاية، الصدق.

3- إعادة بناء الإدراك الجديد، لأجل إثبات صواب الموضوع أو خطئه.

إن هذه الحركات الثلاث يمكن أن تعطي للتجريد بعدا فينومينولوجيا إذا ما استطاع العقل أن يميز بين المعنى المنطقي والمعني الفينومينولوجي.

وحاول **هوسرل** أن يربط النحو بعملية إدراك المعني، وخاصة علم اللغة المتخصص في قضايا الدال والمدلول، ويبحث في تطور مدلولات الكلام- أي السيمنتكية-.

القصدية (نظرية القصد)

منذ البداية لابد من الاعتراف أن هوسرل ركز في العملية المعرفية على القصد أو النية باعتباره موجهُ عملية الإدراك،ومن ناحية أخري لا تقل عن الأولى من حيث الأهمية أن **هوسرل** يجعل كل ما هو موجود موضوعا للتأمل الفينومينولوجي،وأن الوعي الخالص يلازم بالضرورة ماهية الموجود.ذلك أن الموضوع لا يعرف التعالي إلا من خلال ووعيه لِكُنه الذات الذي يمثل قطبين، قطب كونه موضوع يستمد من تجربتي وجوده، وقطب لكونه موضوعا أساسيا للوعي الخالص[1]

وعندئذ يصبح الوعي الخالص مطلب الذات العارفة التي تريد أن تصل إلى ماهية الموجود، لكن كيف يمكن أن نصل إلى استحضار الوعي الخالص داخل بؤرة شعورنا؟

[1]- lyotard jean-francois la phenomenologie-presses universitaires-paris- 1961/p54 .

نقد المذهب النفسي

يجزم أغلب من أرخوا لتاريخ الفكر الفلسفي أن مصطلح الفينومينولوجيا عُرف في الفلسفة الكلاسيكية كمصطلح تابع للدراسات النفسية، ويعني ارتباط الموضوع بملكة الإحساس غير الوهمي ارتباطا يؤدي إلى تمظهره تمظهرا يحقق الموضوعية[1].

ومن ناحية أخري يعترفه **هوسرل** لعالم النفس **فرانز برونتو** بالفضل في ميلاد المذهب الظواهري من خلال أعماله حول الظواهر البسيكولوجية، والذي نبه إلى ضرورة فهم الظاهرة النفسية انطلاقا من النية." المعرفة هي دائما نية موجهة نحو الموضوع"[2].وهو نفسه القائل:" الوعي هو دوما وعي بعض الأشياء"

لكن رغم هذا التأثير فقد وجه مؤسس الظواهرية نقدا للمذهب النفسي من خلال المنهج المتبع، الذي يري فيه انزلاقا نحو المذهب الاسمي والوضعي، كما أراد أن يعطي للوعي الإنساني مكانته بعيدا عن النظرة المكبلة له ضمن أطر الأحاسيس والانطباعات، يقول: "إن القيام ضد النزعة السيكولوجية عند **هوسرل** كان يتجه أساسا ضمن إدراج الوعي ضمن كائنات الطبيعة، بيد أنه كان يريد أن يصون الذات ويحفظها في صميمها داخل المثالية الترنسنتالية "[3]

إن المقولة التالية **لهوسرل** تبين قيمة الشعور اللامحصور، بل الذي يحدده الوعي القصدي، "كل شعور هو شعور إذا حاول الوعي أن يعود إلي ذاته و يتحد معها وينغلق على نفسه انعدم".[4]

*نقد المنهج الاسمي

المنطق سابق في وجوده على علم النفس، ولا يمكن أن يكون المنطق فرعا من فروع علم النفس[5]

---

[1]- chatelet-fracois- la philosophie de kant ahusserl marabout universite-tome 3-paris1973-p289/290.

[2]-encyclopedie microsoft r encarta 99.c1993/1998.

[3]- إمام ،عبد الفتاح،كير كارد رائد الوجودية،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،1986،ص29.

[4]- إمام ،عبد الفتاح،كير كارد رائد الوجودية، مرجع سابق، ص12.

[5]- بوخينسكي،تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوربا،ص211.

إن افتراض المنطق فرع من علم النفس يجعلنا نسلم باحتمالية المعيار المنطقي، مقارنة باحتمال المعيار النفسي،وعندئذ تصبح كل الأحكام ذاتية،وهذا يجعلنا نغير إنتاج معارفنا من جديد،خاصة تلك التي أصبحت من البديهيات والمسلمات.

أسس المنهج الظواهري:

تشكلت الفينومينولوجية كمنهج ومذهب بعد توفر جملة من الأسس التي بفضلها انبلجت إلى الوجود كفلسفة قائمة بذاتها، وتلك الأسس يمكن أن نورد على النحو التالي:

أ-نظرية المعنى

ترى أن الدلالات لا يشكلها الحد المنطقي كما ذهب إلى ذلك أنصار **"بوخينسكي"**، "وهذا النقد يعد أساسا للقول بأن المنطق ميدانه المعني هو الإدراك للاسم أو الموضوع، بقول الحد الذي ينحصر في إعطاء المدلولات، فإننا عند إدراكنا لمعني اسم أو موضوع فإن الذي يعنيه الخاص الذي ينحصر دلالة عن ذلك الاسم أو الموضوع، منطقي أو آخر لا يمكن أن يعد أبدا جزءا من قوة الإدراك نفسها بل مجرد الفردية يوجد على الدوام ما نعبر عن هذه التجارب في حد وفي مقابل الاختلاف وإلا متناهي للتجارب ذاتها"[1]

الوعي الخالص عند **هوسرل** يكمن فقط في وجود القصدية أو النية،وفكرة القصد كانطية وليست ضيقة كما تتجلى في النص الديني علي العموم- تتخذ طابعا أخلاقيا وليس معرفيا – إذن فنظرية القصد تتجه نحو البعد المعرفي وتتخذ طابعا عقليا صرفا.

والنية تتأسس عند هوسرل من خلال سلسلة التجارب التي مرت بها الذات العارفة من خلال لحظة فلسفية تمت نتيجة شعور بموضوع معين، عندئذ تحضر الرغبة في معرفة الموضوع من خلال التجربة القصدية المرتبط بقصديته، يقول **هوسرل:**

[1]- بوخينسكي،تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوربا، ص 214.

"إن الشعور بشيء لا يعني أن نفرغ الشعور من هذا الشيء بل أن نجعله يتجه إليه حيث أن كل الظواهر لها تكوينها القصدي الذي يوجه الإدراك نحوها تلقائيا".[1]

ج-نظرية الحصر

يرفض **هوسرل** الشك الديكارتي كمنهج لمعرفة ماهية الموضوع، ويري أن الشك هو نفسه عملية يصدر من خلالها حكم على الموضوع المقصود في ذاته،وبالتالي لا يمكن أن يحقق معرفة بإصدار حكم على حكم،وعليه فإن المنهج الفينومينولوجي يخلصنا من عملية إصدار الأحكام نتيجة ميله في لحظات الوعي الخالص إلى التعالي، ونقصد بذلك أن الإدراك المرتبط بالوعي الخالص والمُسيج بالقصدية يجنح إلى مرحلة الحصر والإقصاء، بمعنى آخر هو رفض الأحكام أو على الأقل التوقف عن إصدار الأحكام ريثما يتجلى الوعي الخالص.

ونظرية الحصر عند **هوسرل** تحاول أن تعطي للذات العارفة لحظة مثالية لأجل تأمل الموضوع تأملا وصفيا ماهويا، مع توفير شروط إدراك الموضوع من خلال ربطه بالأحوال النفسية للذات التي تتحدد وفق تفاعلات الذات مع أحوالها الشعورية.

إن لحظة التوقف عن إصدار الأحكام مرتبطة بلحظة تاريخية وهي لحظة الإطلاع على الأحكام والآراء التي أطلقتها المذاهب والمدارس على الظاهرة التي هي بالضرورة موضوع اللحظة التأملية ....

إن من شروط الفيلسوف وفق معايير المذهب الفينومينولوجي التوقف عن إصدار الأحكام، لأن المنهج الفينومينولوجي لا يهمه الحكم في ذاته، بل يهمه كيف استطاع المتأمل أن يصل إلى ماهية وكنه الموضوع.

وعملية الحصر أو التعالي تمر بالمراحل التالية:

-إقصاء الحكم القبلي والجاهز عن الموضوع.

[1]-إمام ،عبد الفتاح،كير كارد رائد الوجودية، ص 25.

-حصر الماهية." وبعزل التفرد والوجود نكون قد قمنا بعملية تحديد لجميع علوم الطبيعة وعلوم الذات، وكذلك نكون قد قمنا بتجريد تجارب هذه العلوم وفرضياتها"[1]

-التركيب بين عملية الإقصاء والنية.

إن الإقصاء والتعالي يؤدي إلى حتمية وجود نية وقصد حيال الموضوع، وعندما نصل إلى أعلى درجات الوعي الخالص فإن الحقيقة تنبلج على أنها تيار من التجارب المتعاقبة على الشعور، عندئذ تتمظهر أفعالا مجردة، ولعل هذا ما أراده **كانط** في قوله:" فإن الظواهر لابد أن تخضع لتصور الاشتراك (الأثر المتبادل)، وهكذا تكون المبادئ القبلية أساس الأحكام الصحيحة موضوعيا مع أنها أحكام تجريبية"[2]

الوعي الخالص لا يعد أفعالا غرضية، لأن الموضوع ليس سوى معطى خاص لهذا المحمول المنطقي[3] والموضوع الغرضي يتشكل من خلال التفاعل الناتج بين المادة المحسوسة (HYLE) وبين الهيئة المقصودة (MORPHE) يوجد عنصر نشيط يوقظ العلاقة بين H وN يتمثل في (NOESE).

إن المنهج الفينومينولوجي حاول من خلال فلسفة أنصار مذهب الماهية أن يحقق مساءلة فلسفية خالصة، تتمثل في استنفاد التجربة الغرضية من لحظات التأمل الخالص لجملة التجارب المرتبط بالأحوال الشعورية، فيصبح بموجب هذا الاستنفاد المحمول مرتبطا بالموضوع، والموضوع معطى أساسيي للمحمول الخالص.

إن الحقيقة عند الفينومينولوجين ليست شيئا مستقلا، فهي مجرد ظاهرة مجردة – موجود ما- والظاهرة ما هي آخر الأمر إلا مشروع نية ووعي خالص، وعليه قيل: "الظواهرية مذهب الحقيقة".[4]

---

[1]- بوخينسكي،تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوربا، ص 218.

[2]- كانط، إيمانويل، مقدمة لكل ميتافزيقا مقبلة،ترجمة نازلي إسماعيل حسين،ومحمد فتحي الشنيطي، موفم للنشر، الجزائر، 1991،ص74.

[3]- بوخينسكي،تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوربا،ص220.

[4]- CHATELET-FRACOIS- LA PHILOSOPHIE DE KANT.AHUSSERL- p288.

المبحث الثالث:المنهج التأويلي:

أول عمل دشن لحظة استقبال المفهوم الغربي "الهرمونيطقا" /التأويل في الخطاب العربي المعاصر، يتمثل في دراسات، كان قد أنجزها نصر حامد أبو زيد تناولت الهرمونيوطيقا /التأويل/ تفسير النص". شكلت هذه الدراسات زمن ظهورها، وما زالت، حدثاً تأسيسياً في الخطاب النقدي العربي، وفي التعريف بنظرية غربية وتقديم أبرز أصولها، ومبادئها إلى النقاد العرب. على اعتبار الهرمينوطيقا، هي البديل النظري والمنهجي في تجاوز معضلة تفسير النص. ولذلك شرع في تقديم مبادئها وأصولها، كما تشكلت مع **شلير** ماخر **وديلتاي**، ثم **هايدجر وجادامار**، وصولاً إلى **بيتي وهيرش وريكور**.

في هذا الإطار الفكري والنقدي، يأتي كتاب "نظرية التأويل" لمصطفى ناصف، الذي اهتم فيه بقضية التأويل في الثقافة الغربية المعاصرة، وفي التراث العربي. أثار في هذه الدراسة العديد من القضايا، وناقش بعض المناهج والنظريات النقدية، داعياً إلى تبني المنهج التأويلي في قراءة تراثنا مستعمِلاً تارة مصطلح التأويل، وتارة أخرى نظرية التأويل.

وتوقف عند أصل الكلمة في التراث الإغريقي والقديم على وجه العموم، وفي الفينومولوجيا الألمانية والفلسفة الوجودية. ويتناول من المغرب عبد العزيز بومسهولي "أدونيس" بقراءة تأويلية في كتابه الموسوم بعنوان: "الشعر والتأويل"، قراءة في شعر أدونيس، حيث يشير إلى أن أدونيس يبلغ ذروة تفجير الرؤيا الإستبطانيى، بخلقه لكون شعري متميز سمته التشاكل، حيث تتداخل في تجربته الفريدة، تشكيلات خطابية متعددة، بعضها يمكث في التراث الصوفي الإنساني القديم، تراث النفري على وجه الخصوص، وبعضها الآخر يطفح من رؤية معاصرة، ومن خلال هذا التشاكل، يتمكن الشاعر من اختراق الخطابين معاً: القديم والمعاصر[1].

تترجم عادة كلمة Hermeneutique بـ "فن التأويل"، وتعني فن تأويل وتفسير النصوص بتبيان بنيتها الداخلية والوصفية ووظيفتها المعيارية والمعرفية، والبحث عن حقائق مضمرة في النصوص، وربما المطموسة لاعتبارات تاريخية وإيديولوجية، وهذا ما يجعل فن التأويل يلتمس البدايات الأولى والمصادر الأصلية، لكل تأسيس معرفي وبرهاني وجدلي. وهي الدلالة التي يمنحها "لسان العرب" لابن منظور: "التأويل المرجع والمصير، مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أي صار إليه".

[1]-أبن منظور، لسان العرب، الجزء ،11 دار صادر، ص 32.

وتطلق كلمة "هرمينوطيقا" على الاتجاهات المختلفة، التي يعتنقها بعض الفلاسفة والمفكـــرين، الذين يعطون اهتماماً خاصاً لمشكلات "الفهم"، و"التأويل" أو التفسير، فالكلمة إذن تـــصدق علـــى نظرية التفسير ومناهجه.

واللفظ اليوناني المستمدة منه يشير في وقت واحد إلى عملية الكلام وعملية التفسير، مما قـــد يعني أن الكلام هو طريقة "يفسر" بها الشخص أفكاره للآخرين، وإن كانت الهرمينوطيقـــا تعـــني في الاستعمال الفلسفي والأكاديمي تفسير النصوص.

ما هو الموطن والمكان الأولي لقيام التأويل – الهرمينوطيقا – وانتشاره؟

في البداية، كان الأمر يتعلق في الثقافة الغربية اليهودية المسيحية، بقانون النص التوراتي: هـــذا المكان حاسم للغاية بحيث إن عدداً كبيراً من الباحثين يحاول جعل التأويل مماثلة لشرح التوراة، وإعادة تأويل الأحداث والشخوص وفي مؤسسات التوراة العبري، هذا إذا استخدمنا مـــصطلحات إعـــلان المسيحية فيما بعد، وعلى يد الأحبار اليونانيين وكل الهرمينوطيقا الوسيطية، التي كتب تاريخها الحـــبر "لوباك"، ثم تأسيس الصرح المعقد للمعاني الأربعة للكتاب المقدس، وأخيراً، لقد أصـــبح التأويـــل في العصر الحديث، يعني ترجمة دلالة سياق ثقافي معين إلى سياق ثقافي آخر، وفق قاعدة مفترضة لتكافئ المعنى. وفي هذا المستوى يلتحق التأويل التوراتي بصيغتي تأويل الآخرين. وبالفعل فمنذ عصر النهضة، وانطلاقاً من القرن الثامن عشر خصوصاً، شكلت فيلولوجيا النصوص الكلاسيكية حقلاً ثانياً للتأويل مستقلاً عن التأويل السابق، بحيث كان استرداد المعنى في المرحلتين معاً، يسعى إلى أن يكون إعلانـــاً لشأن المعنى نقلاً أو ترجمة.

وبعبارة أخرى يمكن تعريف الهرمينوطيقا بأنها فن "القراءة"، أي فن حل النصوص وتفكيكهـــا والكشف عن معانيها. والذي أضافه المفكرون المحدثون الهرمينوطيقيون، هو أنهم عملوا على مد فكرة "النص" إلى كل مجالات الوجود الإنساني، واعتبار الحياة نفسها نوعاً من "النص" أو على شيء يشبه النص، الذي يمكن قراءته وتوضيحه وإبرازه، وأن ذلك يتم بطريقة تشبه الطريقة، الـــتي يفـــسر بهـــا التحليل النفسي معنى الأحلام[1].

[1]–محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال، المغرب، 1990، ص90.

ويقوم منهج التفسير في أساسه على افتراض أن الكلام له معنيان؛ أحدهما هو المعنى الظـــاهر والآخر هو المعنى الخفي أو المستتر أو الباطن، مما يعني أن اللغة لها هي أيضاً وظيفتان، إحـــداهما هـــي التعبير والأخرى وظيفة رمزية، تتطلب البحث عما ترمز إليه. وقد أدت هذه التفرقة إلى قيام اتجاهين في التفسير: الاتجاه نحو استرجاع المعنى وإعادة بنائه، وهو الذي يتبعه رجال الدين الـــذين يهتمـــون باسترجاع المعنى الأصلي للرموز في "العهد الجديد" والاتجاه الآخر يقوم على الشك ويضم مفكـــرين من أمثال **نيتشه وماركس** وغيرهم، ممن يهتمون بتحليل أو تجزئة المعنى، وليس تجميع الأجزاء كما هو الشأن في الاتجاه الأول،ورد ذلك المعنى إلى عوامل ودوافع كامنة وخفية.

فالحركة بدأت إذن على أيدي علماء الكلاسيكيات واللاهوت، الذين حاولوا وضع قواعـــد تحكم التفسير الصحيح للنصوص الكلاسيكية والدينية الأساسية، ولكنها لم تلبث أن اتسعت وامتدت لتشمل النصوص الأدبية وغيرها، بل وتجاوزت هذا المجال إلى مجـــالات علـــم الـــنفس والاجتمـــاع والانتروبولوجيا والتاريخ وبقية العلوم الإنسانية، على أساس أن الحياة الإنسانية عملية تضفي معـــنى على الأشياء، ولذا تحتاج أن تقرأ بقصد الفهم والتأويل والتفسير.

حتى إننا لا نستطيع أن نحصي المذاهب المتشعبة لخوضهم في مبدأ تأويل "النص القرآني"، وكذا في مقاصد الفقهاء وعلماء الأصول، وعلماء البلاغة والنقاد القدماء. وعلماء الكلام والمتصوفة وإخوان الصفاء[1].

ويرجع التأويل باعتباره منهجاً في فهم القرآن وإدراك معانيه المتشابهة إلى القرآن نفسه. فقـــد ورد في قوله تعالى: " فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَـــا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ" سورة آل عمران، الآية 7 [2].

إن لفظ التأويل مأخوذ من (أول) وهو الرجوع. يقال آل إليه أولاً، أي رجع. ويقـــال أول الكلام تأويلاً إذا تدبره وقدره برده إلى أصله، أي دلالته الحقيقية. كما أن التأويل هو تعبير الرؤيا.

[1] – محمد مفتاح، مجهول البيان، المرجع السابق، ص91.

[2] –سورة آل عمران الآية 7.

لذلك أخذ التأويل في اصطلاح المفسرين، معنى التفسير تارة وهو بيان المعنى في اللفظ. وهو المعنى الذي استعمله الطبري. كما أخذ معنى صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معناه الباطن، باعتبار المعنى الأخير هو المقصود منه.

أما عند الفقهاء الأصوليين، فالتأويل يرادف "التفسير"، لأن للفظ المجمل إذا لحقه البيان بدليل ظني سمي مؤولا. وإذا لحقه البيان بدليل قطعي سمي مفسراً.

وقد قسم العلماء التأويل إلى قسمين: وهما التأويل المنقاد، والتأويل المستكره. فالمنقاد هو الذي لا يجافي منطق اللغة ولا ينأى عن دلالتها، وأما المستكره فهو على العكس منه، في محاولة لتأييد المذهب أو النزعة.

وهذا ما نراه بوضوح في بعض تفاسير المعتزلة والشيعة والمتصوفة، حيث نجد في تفاسيرهم البعد عن اللغة والسياق، وكل القرائن المحيطة بالنص لحمل لآيات على معان ذوقية أو خيالية أو مذهبية. ويرى المستشرق "**جولد زيهر**" أن النزعة العقلية التأويلية، قد بدأت قبل المعتزلة بوقت طويل، وقد لاحظها في تفسير مجاهد، ثم في تفسير أستاذه "ابن عباس"، الذي يقول عن نفسه" أنا ممن يعرف تأويله"، ثم الطبري بعده.

علينا أن نذكر في هذا السياق أن عمار بن ياسر، كان في معركة صفين يرتجز:

نحن ضربناكم على تنزيله... واليوم نضربكم على تأويله[1].

فهل يدل ذلك على أن التأويل نبت أول ما نبت في مواجهة التفسير اللفظي، الذي كان يقوم به العلماء الأمويون؟ مهما يكن من أمر هذا الخبر وصحته، فإن التأويل كان يعني منذ البداية توخي معنى في القرآن غير المعنى الظاهر. وكان من رواد هذه النزعة "الجعد بن درهم"، الذي عده خصومه من المعطلة، أي القائلين بإنكار الصفات الإلهية تأويلاً للنصوص. وكان لآرائه امتداد في مفكر آخر، هو "الجهم بن صفوان"، فحمل النصوص القرآنية كذلك على التأويل.

لقد نشأ التأويل من طبيعة النظر في القرآن لفهم آياته المتشابهة في وقت مبكر. ودعت إلى هذا التأويل دواع من الرد على المخالفين السياسيين أو المنشقين عن الجماعة، أو من الرد على ذوي

[1]-محمد شوقي الزين، الفينومينولوجيا، فن التأويل، مجلة فكر ونقد المغرب، د ط، ص75.

الأهواء ومثيري الشبهات من اليهود والنصارى، عند اختلاطهم بالمسلمين في بلاد الشام، أو من المجوس والصابئة عند اختلاطهم بالمسلمين في الأمصار بالعراق وبلاد فارس. وهناك من يرد التأويل إلى أسباب نزول آيات المحكم والمتشابه في القرآن. ولم يلبث أن تشعب الجدال حول قضايا سياسية وعقدية في أواخر العصر الراشدي، واستخدم التأويل في دعم آراء المخالفين وخصومهم على حد سواء. وقد كانت رسالة الحسن البصري في (القدر) من أول النصوص، التي كتبت مستفيدة من منهج التأويل بشكل بدائي.

ويأخذ التأويل نفساً جديداً على يد علماء اللغة في العصر ذاته حينما يؤلف أبو عبيدة معمر بن المثنى كتاب "مجاز القرآن"، وتظهر مصطلحات المجاز والتشبيه والتمثيل في المستوى الأسلوبي، لإخراج معنى الآيات عن دلالتها الموهمة بالتشبيه أو الظلم أو الجبر، مما يتفق مع عقيدة أبي عبيدة (الخارجي) المتفق إلى حد ما مع عقيدة المعتزلة. وقد ساهم أبو عبيدة فعلاً في حمل الكثير من الآيات على معنى يتفق مع العقل في تنزيه الذات الإلهية، عن الأمر بالظلم أو الفساد أو عن التجسيد، متوسعاً في معنى المجاز بجعله أداة طيعة في يد المؤول للآية حسب اعتقاده.

وهذه المحاولات، هي التي مهدت لمرحلة ثانية قام المعتزلة خلالها بممارسة التأويل، وقام أحدهم بمحاولة جعل التأويل قانوناً يرجع إليه، وهو "القاسم بن إبراهيم الرستي، الزيدي المعتزلي، حيث يقيم التأويل على أساس منهجي ثم جاء القاضي عبد الجبار فجعل من المحاولة نظرية عامة لممارسة التأويل للخطاب القرآني، والذي ينتهي إلى أن الراسخين في العلم، يعرفون تأويل القرآن انطلاقاً من محكم آياته، وما ترتكز عليه محكماته من أسس عقلية.

هذه الظاهرة دعت طائفة من العلماء من هذا الفريق أو ذاك الكتابة عما سموه (قانون التأويل). ويأتي الإمام أبو حامد الغزالي في مقدمة الأشاعرة، الذي وضعوا قانوناً للتأويل، وذلك في رسالة له بهذا العنوان (قانون التأويل)، وفي كتاب آخر هو (فيصل التفرقة). ويؤكد الرازي التصور نفسه، الذي قدمه الغزالي عن قانون التأويل في كتابه (نهاية العقول في دراية الأصول).

وقد اهتم علماء المغرب والأندلس، بما كان يزخر به المشرق من تيارات ومعتقدات ومذاهب كلامية في العصور التي نتحدث عنها. وهكذا نرى أن (قانون التأويل)، يمتد إلى علماء الأندلس، فيؤلف فيه ابن العربي المعافري، غير أنه لم يكن محصوراً بموضوع التأويل، وإنما كان تأليفه جامعاً

لعلوم شتى تتصل كلها بمناهج تفسير القرآن وفهمه، مع استطراد كثير من المعارف والحقائق الدينية.[1]

ويمثل ابن رشد موقف كل فلاسفة الإسلام من "قضية التأويل"، إن لم نقل إنه صاغ نظرية عامة للتأويل سماها (قانون التأويل). لقد وضع ابن رشد قواعد التأويل، كما حدد أولئك الذين يكشف لهم عن نتيجة هذا التأويل، أو بمعنى آخر الذين يكشف لهم عن الحقائق الباطنية المستترة وراء المعنى الظاهري للنص الديني. وقد تشدد ابن رشد في وجوب تطبيق قواعد التأويل[2]

لا شك أن الهرمينوطيقا، تمثل الآن واحداً من التيارات الأساسية السائدة في الفلسفة المعاصرة، ولا شك أيضاً أن هذا التيار أو الاتجاه الفلسفي، قد تشكل في صورته المعاصرة داخل الفلسفة الألمانية بدءاً من **شيلرماخر ودلتاي** إلى **غادمير**. فحتى **بول ريكور**، يعد من أبرز أعلام هذا التيار في فرنسا، يبدو من حيث أصوله الفكرية أقرب إلى الفلسفة الألمانية منه إلى الفرنسية، وإلى محاولات الإيطالي **امبرتو إيكو**. ومع ذلك فقد قدر لهذا التيار أن يحتل مكاناً بارزاً في الفكر الفلسفي المعاصر، ربما بسبب مرونته واتساع أفقه، الذي أتاح له أن يتخطى حدود الفلسفة بمعناها الاصطلاحي، ليخترق ما يسميه الألمان بـ"علوم الروح" التي تشتمل العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهو المجال الواسع الذي شغل اهتمام **دلتاي** مثلما شغل **غادامير**. وربما أيضاً بسبب الزيارات المتكررة لكثير من أعلام هذا التيار من المعاصرين إلى الولايات المتحدة، مما أتاح ظهور ممثلين محدثين له من أمثال **ريتشاردرورتي**.

لقد تبين إذن الحقل المعرفي، الذي يشتغل عليه فن التأويل في فحص النصوص داخلياً وربطها بسياقها العام خارجياً، وأنه يطمح أي فن التأويل إلى درجة العالمية، بحكم أنه يتجاوز التصور الكلاسيكي لفهم النصوص ومستويات الحقيقة، التي تتضمنه إلى فهم الظواهر الاجتماعية والسلوكات والأحداث التاريخية والإبداعات الفنية والجمالية. هذا التحول الذي شهده فن التأويل ابتداء من "**شليرماخر**" الذي اعتبر أن الفهم لا يرتبط بإدراك الحقيقة التي تنطوي عليها تصريح أو تأكيد، بقدر ما يبحث عن الشروط الخاصة الكامنة في التعبير، الذي بلوره هذا التأكيد أو التصريح، بمعنى أنه يميز بين فهم "محتوى الحقيقة" و"فهم المقاصد".

[1]- محمد شوقي بن العربي، قانون التأويل، دراسة وتحقيق محمد سليماني، طبعة جديدة 1986، ص49.

[2]- زينب محمود الخضيري، أثر إبن رشد في فلسفة العصور الوسطى دار الثقافة للنش، د ط، 1983 مصر، ص ص 127 128.

وعليه يميز شلير ماخر بين منهجين في الممارسة التأويلية: [1]

-منهج قواعد اللغة، الذي يعالج النص أو أي تعبير كان انطلاقاً من لغته الخاصة (لغة إقليمية، تركيب نحوي، شكل أدبي)، وتحديد دلالة الكلمات انطلاقاً من الجمل التي تركبها ودلالة هذه الجمل، على ضوء الأثر في كليته: التأويل اللغوي إذن إيجاد المعنى الدقيق لخطاب معين انطلاقاً وبمساعدة اللغة.

- منهج التأويل النفسي، والذي يعتمد على بيوغرافيا المؤلف، حياته الفكرية والعامة والدوافع والحوافز التي دفعته للتعبير والكتابة، فهو يموقع الأثر أي النص في سياق حياة المؤلف، وفي السياق التاريخي الذي ينتمي إليه.

يتجاوز "**دلتاي dilthey** "صرامة المنهج عند **شليرماخر**، ليركز جهوده على مفهوم التجربة، فهو يميز بين نوعين من التجربة:

- التجربة المعيشة، التي استعملها في وصف علوم الفكر أو العلوم الإنسانية.

- التجربة العلمية، التي تخص علوم الطبيعة وهذه التجربة تتمتع بطابع "العلمية"، الذي يجعل من التجربة المعيشة والتجربة الممارسة وجهين لنفس الحقيقة، وبطابع الجدلية والتاريخية.

لكن بنية الفهم التي يحللها **غادامير** بإسهاب، لا يمكن أن تغفل "ما قبل" الفهم الإطار النظري والعملي، الذي يتموقع فيه الإطار "الافتراض المسبق" بينما كان هذا الأخير عنصراً مبهماً، يعيق البداهة في عصر الأنوار، يرتد في الفكر التأويلي الغادامير، عنصراً فعالاً في الفهم التأويلي، فقبل أي تأويل أو رصد للمعنى يحتمله النص أو الأثر، تتشكل هندسة قبلية تضع هذا النص أو الأثر في سياق خاص وضمن منظور معين، تعبر عن السيلان أو التدفق اللانهائي للمعاني، التي تتجه من الوعي إلى الموضوع (النص/ الأثر).

ومن هنا تعددت التعريفات أو المصطلحات، وتوزعت بين نظرية التأويل وفن التأويل وعلم التأويل وفلسفة التأويل، وهناك مصطلح آخر راج تداوله واستعماله في بعض الدراسات العربية أيضاً، ووجد فيه أصحابه من دلالة التأصيل والفصاحة ما لا يوجد في تلك الصيغ الهجينة والثقيلة من الدخيل. وهذا المصطلح هو التأويلية، وهو مصطلح ينازع في درجة استعمال كثافة الحضور مصطلح

[1] - F.shleidermacher hermineutique: labor et fides, 1987,p.77.

الهرمنوطيقيا، بل إنهما يستعملان في كثير من الدراسات جنباً إلى جنب، على سبيل الترادف والاستبدال أحياناً مع ما يوجد بينهما على صعيد العبارة من تنافر بين ما هو أصيل وما هو دخيل[1].

[1] – مصطفى ناصف، نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط 1، 2000، ص 202.

خاتمة

خاتمـــــــة:

إن البحث في مجال العلوم الإنسانية من أهم البحوث الـــتي اشـــتغلت مـــساحة واســـعة في الدراسات، وقد أثبتت وجودها ومكانتها على خريطة الفكر الإنساني، وذلك عن طريق موضوعاتها ونموها، وهي اليوم علوم كثيرة ومناهجها متعددة، هي علوم من حيث استيفائها الكثير من شـــروط وسمات التفكير العلمي وإن لم تتحقق فيها هذه السمات أو الشروط بالدرجة المتحققـــة في العلـــوم الطبيعية.

لقد مرت بمراحل عديدة مهدت لنشأتها وظهورها كمجال معرفي خاص بفرض نفسه علـــى المعرفة العلمية، لكن نشأتها جاءت متأخرة مقارنة بالعلوم الطبيعية وهذه العلوم أصبحت تـــسعى إلى تحويل الإنسان إلى ظاهرة قابلة للدراسة العلمية إلا أن نميز الإنسان واختلافه عن الظواهر الطبيعيـــة كونه روح وليس مادة جعل العلوم الإنسانية تعرف مشاكل ابستمولوجية وهذا نظرا لطبيعتها المعقدة ومن ثم بدأ العلماء يتساءلون عن قدرة بلوغ هذه العلوم ودقة العلوم الطبيعية فهل أمكـــن إخـــضاع الظاهرة الإنسانية لنفس المنهج التجريبي الذي في العلوم الإنسانية؟

كما رأينا في تحليلنا لإشكالية المنهج العلمي وجدنا أن هناك عوائق تحول دون ذلك منها مـــا هو اجتماعي ومنها ما هو نفسي ومنها ما هو تاريخي لكن العلماء استطاعوا تجـــاوز هـــذه العوائـــق وجعل لكل منها منهجا وقوانينها وكان هذا من خلال الاستفادة من الانقلابات الحاملـــة في تـــاريخ العلم.

إن العلوم الإنسانية حققت نتائج عديدة بالاعتماد على منهج علمي خاص إن لم نقل منـــاهج على كافة مستوياتها فمسألة البحث في المناهج من المسائل المركزية في العلوم الطبيعية والإنسانية لأن نتائج كل علم مرتبطة بالمنهجية المتبعة، وإذا رجعنا إلى الجذور التاريخية لنشأتها نجد أنه كان لها موقعا في تصنيفات العلوم وهذا ما تبرره تصانيف العلوم القديمة التي تطرقت ولو ضمنيا لجوانب مهمة عنـــد الإنسان سواء نفسية أو اجتماعية أو سياسية أو أخلاقية....الخ.

وكذلك التصنيفات اليونانية القديمة وبالأخص أرسطو الذي كان ينظر إلى الإنسان كموضوع أنطولوجي واستمر ذلك حق مع تصنيفات المسلمين والفارابي والتي طغت عليها الطابع الميتـــافيزيقي، فالظروف في هذه العصور لم تكن مهيأة لقيام هذه العلوم وهذا شكل عائق ابستمولوجي وكل هـــذه الجهود مهدت لتأسيس مثل هذه العلوم لكن التأسيس الفعلي لها كان مع كونت.

لقد قطعت العلوم الإنسانية أشواطا كثيرة وبذلت جهود عديدة إلى حـــد كـــبير في تحديـــد موضوعاتها وتعريف ظواهرها وصياغة مفاهيمها وقد اتخذت أكثر من منهج واحد يتعارض الواحـــد منها مع الآخر تعارضا جذريا كاتخاذ منهج التحليل النفسي والمنهج التجريبي والقياسي في علم النفس والمنهج التاريخي والمنهج التجريبي الإحصائي في علم الاجتماع....الخ.

فإن نشأة المنهج العلمي مهدت الفكر الإنساني إلى تجاوز العوائق الإبـــستمولوجية في كـــل الموضوعات، فالبحث في أي مجال من مجالات العلوم الإنسانية لا يكون بحثا علميا بالمعنى الـــدقيق إلا إذا أخذنا بمناهج العلوم الطبيعية وهي المناهج التي تعتمد على المشاهدة وإجـــراء التجـــارب بقـــصد الوصول إلى قوانين نستطيع بواسطتها أن نتحكم في الظواهر، فالتحولات الحاصلة في تاريخ العلـــم المعاصر أتاحت الفرصة للعلوم الإنسانية بالخروج من دائرة النظر إليها من زاوية العلوم الطبيعية وهذه التحولات فتحت آفاقا لابتكار مناهج متنوعة وهذا ما تحقق خاصة في القرن 20 م ســـواء في علـــم النفس أو الاجتماع أو التاريخ ومن هذا كله نجد أن العلوم الإنسانية بالرغم من الإشـــكالات الـــتي يطرحها موضوعها إلا أنها استطاعت أن تؤسس لنفسها مجالا معرفيا خاصا متجاوزة كـــل تـــدخل ميتافيزيقي وهذا ما يجعلها تتغلب على صعوبتها .

وفي الأخير نستطيع القول أن العلوم الإنسانية بفضل المجهودات الجبارة التي قام بها البـــاحثون استطاعت أن تتحرر من تلك النضرة المتعالية للإنسان وإخضاع هذا الأخير إلى الدراسات العلميـــة وفقا لخصوصيته، وعليه فالمعرفة الإنسانية تتطلب تعداد في المناهج من أجل الفهم العلمي الموضـــوعي للإنسان ومن هنا نستطيع القول أن الدراسات الإنسانية استطاعت أن تفسر الإنسان بفضل مناهجها، وأصبحت حقيقة قائمة بذاتها، ودرست جوانب كثيرة من نشاط الإنسان وتوصلت إلى حقـــائق لم تكن موجودة أو معروفة قبل ظهورها وفي حين مقارنتها مع النتائج العلوم الطبيعية يتبين أنها لم تحقـــق

الغاية من أجلها وهي الكشف عن الأسباب الموضوعية والتي تتحكم في نشاط الإنسان غير أن هذا لم يتحقق لا في علم النفس ولا في علم التاريخ ولا في علم الاجتماع، ذلك لأن اختلاف المنهج كمـــا رأينا يتبعها اختلاف في النتائج، وهذا يتناقض مع المعرفة العلمية التي تتميز بالاتفـــاق أي الموضـــوعية ولهذا قيل أن الموضوعية هي صدارة الإشكالية القائمة في العلوم الانسانية.

قائمـة المـراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع .

2-إبراهيم العسل، الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علـــم الاجتمـــاع، المؤســـسة الجامعيـــة للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1997.

3-إبراهيم برانش، المنهج العلمي والتطبيقات في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنـــشر، عمـــان، الأردن، د ط، د سنة

4-إبراهيم مدكور، معجم فلسفي، جمهورية مصر للشؤون العربية، القاهرة.

5-إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ، دار الوفاء، د ط، الإسكندرية

6-إبراهيم مصطفى إبراهيم، فلسفة العلوم، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2000.

7-أبن منظور، لسان العرب، الجزء ،11 دار صادر.

8-احمد مسعود، نظرية المعرفة اللابستيمولوجية، دار الغرب للنشر.

9-أرسطو: مجدي كيلاني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، 2008.

10-اغورة زواوي، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، دراسة تاريخية نقديـــة، مطبوعـــات جامعـــة منتوري، قسنطينة، د.ط، دس.

11-الجابري محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركـــز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 1998.

12-الفارابي نصر الدين، إحصاء العلوم قدم له وشرحه وبوبه على بوملحم، دار مكتبة الهـــلال، ط 1، 1996.

13-اليزيد جميلة، العلوم الإنسانية بين الفهم والتفسير، جامعة وهران.

14-إمام ،عبد الفتاح،كير كارد رائد الوجودية،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،1986.

15-باغورة الزواوي، المنهج البنيوي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2001.

16-بدوي عبد الرحمان، مناهج البحث العلمي، الكويت، ط 3، 1977.

17-بلانشى روبير، نظرية العلم الابستيمولوجيا، ترجمة محمود اليعقوبي، دار ديـــوان المطبوعـــات الجامعية، 2004.

18-بوخينسكي، تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوربا،ترجمة عبد الكـــريم الوافي،مكتبـــة الفرجـــاني، لبيا،19.

19-بودين وآخرون، الموسوعة المختصرة، دار الطليعة، بيروت، لبنان.

20-حسين عبد الحميد رشوان، في مناهج العلوم، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، 2003.

21-رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسيات النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر للنـــشر، دمشق، سوريا، د ط، 2000

22-ريكمان مكاوي، منهج جديد للدراسات الإنسانية، تر وتقديم، د علي عبد المعطي، محمد علي محمد، مكتبة مكاوي، بيروت، ط1، 1979.

23-زينب عفيفي تصدير عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي، دار الوفاء لـــدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 2002.

24-زينب محمد عبد الرحيم، مشكلة الفيض عند فلاسفة الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1993.

25-زينب محمود الخضيري، أثر إبن رشد في فلسفة العصور الوســـطى دار الثقافـــة للـــنش، د ط، 1983 مصر.

26-صلاح قنصواه، الموضوعية في علوم الإنسانية، دار التنوير، بيروت، ط2، 1984.

27-طائع الحداوي، سيمائيات التأويل، الإنتاج ومنطق الدلائل، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2006.

28-عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم والإعلام، ديوان لمطبوعات الجامعية، بـــن عكنـــون، الجزائر، د ط، 2008

29-عباس محمود عوض، في علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، بـــيروت، لبنـــان، د ط، 1980.

30-عبد الرحمن عسوي، مناهج البحث في علم النفس، أساليب تصميم البحـــوث وطـــرق جمـــع المعلومات، الدار الجامعية للطبع، مصر.

31-عبد السلام عبد الغفار، مقدمة في علم النفس العام، دار النهضة العربية، بـــيروت، لبنـــان، ط 2،د س.

32-عبد العقاد رشاد القصيبي، منهج البحث في علم الـــسياسة، مكتبـــة الآداب، القـــاهرة، د ط، 2004.

33-عبد القادر بشتة، الإبستيمولوجيا، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

34-عبد المنعم الحفنة، معجم شامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، د.ط، 2000.

35-علي حسين كركي، الابستيمولوجيا في طور الفكر العلمي الحديث، المكتب العـــالمي للنـــشر، ط1، د.س.

36-علي زيغور، مذاهب علم النفس، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط 3، 1980.

37-عمود بدر الدين، علم النفس في القرن 20.

38-عوض عادل، منطق النظرية المعاصرة، وعلاقتها بالواقع التجريبي، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، ط1، 2006.

39-فان دالين ديو بولد، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخـــرون، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط 6، 1996.

40-فخري ماجد، أرسطو المعلم الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1977.

41-كانط، إيمانويل، مقدمة لكل ميتافزيقا مقبلة،ترجمة نازلي إسماعيل حسين،ومحمد فتحي الشنيطي، موفم للنشر، الجزائر،1991.

42-كلود ليفي ستروس، الانثروبولوجيا البنيوية، ترجمة مصطفى صالح، منـــشورات وزارة الثقافـــة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.

43-ماهر عبد القادر محمد، فلسفة العلوم الميتودولوجيا (علم المناهج)، دار المعرفة، ط2003.

44-ماهر عبد القادر محمد، فلسفة العلم، علم المناهج، دار المعرفة، د.ط .

45-محمد الجبر، الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان، دار دمشق، ط 1، 1994

46-محمد شوقي بن العربي، قانون التأويل، دراسة وتحقيق محمد سليماني، طبعة جديدة 1986.
47-محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنـــان، ط 1، 1999.
48-محمد علي أبو ريان، الفلسفة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، ط4، 2005.
49-محمد قاسم، مدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة، بيروت، ط1، 1999.
50-مصطفى ناصف، نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط 1، 2000.
51-معتز عبد الله وعبد اللطيف، أمحمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار الغريب للطباعة، د ط.
52-موزه محمد عبيدان، حربي عباس عطيتو، مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها، دار النهضة العربيـــة، بيروت، ط 1، 2003.
53-مولي بول، المنطق وفلسفة العلوم، فؤاد زكرياء، دار الوفاء، الإسكندرية، د.ط،
54-ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، تر: جورج أبي صالح، كمان إستيفان، بيروت، د.ط.
55-وقيدي محمد، مباهي الابستيمولوجيا، مكتبة المعارف للنشر، ط2، د.ت.
56- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د ط، 1936.

قائمة المعاجم الفلسفية:

1-أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل احمد خليل، المجلد 3، ط2، 2001.
2-أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عويـــدات، ط2، بيروت،تـــر: خليل احمد خليل، المجلد 3، ط2، 2001
3-إيلي الفاروني، موسوعة إعلام الفلاسفة، العرب الأجانب، ج 2.
4-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
5-فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بـــيروت، د س، د ط.
6-محمد فتحي عبد الله، معجم المصطلحات الألفاظ العربية، انجليزية، فرنسية، لاتينية، دار الوفـــاء، د.ط، د.س.

7-مراد وهبة، المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية دار قباء للنشر، 1991.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Georg honrik von wright, Explanation and Understating ISBN-8014-0644.

2- Lyotard jean-francois la phenomenologie-presses universitaires-paris- 1961.

3- Lyotard jean-francois la phenomenologie-presses universitaires-paris- 1961.

4- ENCYCLOPEDIE MICROSOFT R ENCARTA 99.c1993/1998.

5- Lyotard jean-francois la phenomenologie-presses universitaires-paris- 1961.

6- Chatelet-fracois- la philosophie de kant ahusserl marabout universite-tome 3-paris1973.

7-CHATELET-FRACOIS- LA PHILOSOPHIE DE KANT.AHUSSERL.

8 -F.shleidermacher hermineutique: labor et fides, 1987.

فهرس الموضوعات

إهداء

كلمة شكر

مقدمة .....أ

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي.....2

- العلـــــم 2

- الابستيمولوجيـــا 5

- العلـــوم الإنسانية 9

- المنهـــــج 14

المبحث الأول: الإنسان في الدراسات الكلاسيكية. 20

المبحث الثاني: العلوم الإنسانية وعوائقها الإبستمولوجية. 35

المبحث الثالث: تعدد المناهج في الفلسفة 39

المبحث الأول: المنهـــــج البنيـــوي 51

المبحث الثاني: المنهج الظواهري 55

المبحث الثالث: المنهـــج التأويلي 65

الخاتمة 74

المصادر والمراجع.....78